د/عبد الله علي أبو الوفا
المدرس بقسم العقيدة والفلسفة
بكلية أصول الدين بالقاهرة

الماسونية بين أنصارها وخصومها
دراسة تحليلية نقدية

ملخص البحث

العنوان: الماسونية بين أنصارها وخصومها دراسة تحليلية نقدية.

د/ عبد الله علي أبو الوفا.

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: abdullahabulw@Azhar.edu.eg

المخلص:

إن التاريخ المظلم للحركات السرّية في العالم يسجّل بين طيّاته عددًا مخيفًا من التنظيمات والجمعيات السرّية التي أثّرت بشكل كبير في العالم الإسلامي والعربي، والذي لا يغيب عن ملاحظة الباحث المتتبِّع لها هو أن "الجمعية الماسونية" من بين هذه الجمعيّات تعدّ الأخطر تأثيرًا والأوسع انتشارًا، خاصّة في العصر الحديث. ورغم أن كثيرًا من الباحثين قد بذل جهدًا مشكورًا في محاولة الإجابة عن المسائل المتعلقة بالماسونية، إلا أن الملاحظ عند مراجعة كثيرٍ من هذه البحوث أن بعضها قد انتهج فيه منهج الهدم من أجل الهدم؛ فجاءت خالية من مناقشة رصينة أو تسليم ببعض المبادئ المقبولة التي تعلنها الماسونية. كما أن بعضها قد خلط فيه بين الماسونية والصهيونية خلطًا تامًا، أو جاءت المادة العلمية فيه غير منضبطة، أو في إطناب غير مقبول. من أجل هذا كله رأيت أن أقدّم هذه الدراسة التي حاولت فيها جمع شتات ما كتب عن الماسونية، في انتقاء يحوطه الانتقاد، وضبط يقوده الترتيب، وتوسّط ترعاه الموضوعية بين الأنصار والخصوم، مع استمداد العون ورجاء التوفيق من الله تعالى. وقد جاء البحث في: مقدمة اشتملت على مشكلة البحث وأهميته وخطته

ومنهجه، وثمانية مباحث مثّلت إجابات الأسئلة مدار البحث، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

- **منهج البحث:**

١- المنهج التأريخي: في معالجة الأجزاء التاريخية من البحث، وأهمها الجزء الذي يتعلّق بتاريخ نشأة الماسونية، وتطوّرها، وأبرز شخصياتها.

٢- المنهج التحليلي: في جزء العرض والتحليل لآراء الماسونية وأفكارها.

٣- المنهج النقدي: وهو المنهج الذي عوّلت عليه في جانب الموازنة بين آراء المؤيّدين للماسونية والمخاصمين لها، مؤيِّدًا أو رافضًا أو مرجِّحًا.

أهم النتائج:

١- الماسونية: جمعيّة سريّة تعليمية، ذات نشاط سياسي وصهيوني، نشأت قديمًا على يد أصحاب مهن البناء، وتطوّرت حديثًا لتشمل جميع أصناف المهن والطوائف، مستخدمةً أدوات البناء في تعليماتها وتعاملاتها.

٢- الماسونية لها طوران: طور قديم عملي، وطور حديث رمزي تأسس في إنجلترا سنة ١٧١٧م، على يد الدكتور "ديزاجليه" في الظاهر، و"القوة الخفية" اليهودية في الباطن؛ فأصبحت في هذا الطور حركة صهيونية لها أهداف سياسية خفيّة، أهمها: تمكين اليهود من السيطرة على العالم.

٣- الماسونية الآن تتغلغل في أكثر الدوائر السياسية في العالم، خاصّة في أمريكا وأوروبا، وقلّما يوجد سياسي أمريكي أو أوروبي ناجح ليس له نصيب من الماسونية.

الكلمات المفتاحية: الماسونية، البناؤون الأحرار، الصهيونية.

research questions; and a conclusion that includes the most important findings.

Research Methodology :

١-The historical method: most importantly the section related to the history of the emergence of Freemasonry, its development, and its most prominent figures.

٢-The analytical method: used in the presentation and analysis of Freemasonry's views and ideas.

٣-The Critical Method: to balance the opinions of supporters and opponents of Freemasonry.

Main Results:

١-Freemasonry, in its comprehensive definition: A secret educational society with political and Zionist activity. It originated in ancient times at the hands of masons, and has recently evolved to encompass all types of professions and sects, employing masonry tools in its teachings and dealings.

٢-Freemasonry has two phases: an ancient, practical phase, and a modern, symbolic phase founded in England in ١٧١٧ AD, ostensibly by Dr. Desaglet, while the Jewish "hidden force" was behind it. At this stage, it became a Zionist movement with hidden political goals.

٣-Freemasonry now permeates most political circles in the world, especially in America and Europe. There is hardly a successful American or European politician who does not have a share of Freemasonry.

Keywords: Freemasonry, Freemasons, Zionism

Research summary

Title: Freemasonry between its Supporters and Opponents: An Analytical and Critical Study

Dr. Abdullah Ali Abu Al-Wafa

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion, Al-Azhar University, Cairo, Arab Republic of Egypt.

Email: abdullahabulw@Azhar.edu.eg

Abstract:

The dark history of secret movements around the world records a frightening number of secret organizations and associations that have significantly influenced the Islamic and Arab world. What a researcher following them will not fail to notice is that among these associations, the "Masonic Society" is considered the most dangerous and widespread, especially in the modern era. Although many researchers have made commendable efforts in attempting to answer questions related to Freemasonry, it is noticeable upon reviewing much of this research that some of it has adopted an approach of demolition for the sake of demolition; thus, it lacks a sound discussion or acceptance of some of the accepted principles proclaimed by Freemasonry. Some of these studies completely conflated Freemasonry with Zionism, or presented undisciplined, or unacceptably prolix. For all of this, I decided to present this study, in which I attempted to bring together the fragments of what has been written about Freemasonry, in a selection that is guarded by criticism, organized by order, and mediated by objectivity between supporters and opponents, while seeking help and hoping for success from God Almighty. The research consists of: an introduction that includes the research problem, its importance, its plan, and its methodology; eight chapters that address the

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإن التاريخ المظلم للحركات السرّية في العالم يسجّل بين طيّاته عددًا مخيفًا من التنظيمات والجمعيات السرّية التي أثّرت بشكل كبير في العالم الإسلامي والعربي، وغيرهما، إلا أن الذي لا يغيب عن ملاحظة المتتبِّع لهذه الجمعيات والتنظيمات هو أن "الجمعية الماسونية" من بين هذه الجمعيّات تعدّ الأخطر تأثيرًا والأوسع انتشارًا، خاصّة في العصر الحديث، رغم الغموض والسرّية الذي أحاط بها. الأمر الذي يضيف كثيرًا من علامات الاستفهام إلى التصورات والتصديقات التي تطرح عن هذا التنظيم.

- **مشكلة البحث والباعث على الكتابة فيه:**

الحقيقة أن كثيرًا من الباحثين قد بذل جهدًا مشكورًا في محاولة الإجابة عن المسائل المتعلقة بالماسونية، لكن الملاحظ عند مراجعة كثيرٍ من هذه البحوث عدّة أمور:

أولها: أن بعضًا من الباحثين الذين كتبوا عن الماسونية –خاصّة في المدارس العربية– قد انتهج في كتابته منهج الهدم من أجل الهدم؛ فانطلق من أول بحثه مهاجمًا للماسونية، هادمًا لدعاويها، لا يقبل منها صرفًا ولا عدلًا[1]، وإن كان هذا القول أو هذه الدعوى لا تتعارض مع النظر المستقيم، أو لا يوجد من الأدلة الكافية ما يدفعها.

ثانيها: أن بعضًا آخر من الذين كتبوا عن الماسونية قد خلط في بحثه بين

(1) انظر على سبيل المثال: كتاب السر المصون في شيعة الفرمسون للويس شيخو.

الماسونية والصهيونية خلطًا تامًا؛ حتى كأنه أراد الكتابة عن الماسونية فجاءت صهيونية، أو أراد الصهيونية فجاءت ماسونية.[١]

والعلاقة بين الماسونية والصهيونية وإن كانت لا تُنكر –كما سيأتي إن شاء الله–، لكن ليس معنى هذا أن الماسونية والصهيونية شيء واحد، بل الذي يتبيّن عند التحقيق أن لكلٍّ منهما حقيقة ووجودًا، وإن اتّحدا فيما بعد في الغايات والأهداف الخفيّة.

ولو كانت الماسونية هي الصهيونية نفسها حقيقة وعنوانًا؛ لما أقدم على الانضمام إليها من انخدع بمظاهرها –في البداية– من أكابر أهل الدين والعلم والسياسة، الذين عرف عنهم الحميّة لدينهم وأوطانهم[٢]، ولما استبعد بعض الباحثين المخاصمين للماسونية كونها "حركة صهيونية"[٣].

---

(١) انظر على سبيل المثال: كتاب الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية للدكتور صابر طعيمة. كتاب الماسونية منشئة ملك إسرائيل للدكتور محمد علي الزعبي. دلالات الرموز والأرقام المقدسة في الفكر الماسوني، للدكتور خالد علي عباس القط، بحث منشور بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد ٢٦.

(٢) كالصحفي العربي أديب إسحاق [ت ١٨٨٤م]، والسيّد جمال الدين الأفغاني [ت ١٨٩٧م]، والشيخ محمد عبده [ت ١٩٠٥م] –في أوّل أمرهما–، وغيرهم. وإن كان جُلّهم من الأعضاء الشرفيين، لا العاملين في الماسونية. انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٤٣، ٦٠)، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ١٩٩٣م. موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي وماجد نعمة ومحمد عمارة وآخرين (١/ ١١٨)، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ب. ت. وراجع: اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٣٢، ٣٤٢)، ط٨/ مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٨٨م.

(٣) انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (التقديم: ص ٥).

ثالثها: أن بعض هذه الأبحاث جاءت إما في إطناب ممل: جعل أصحابها يذكرون أشياء لا تتعلّق بالماسونية، أو تتعلّق بها لكن لم تتأيّد بشاهد من الواقع أو من صحيح النظر.

أو اختصار مخلّ: جعل أصحابها لا يكادون يذكرون تعريفًا مستقيمًا للماسونية، أو تاريخًا مختصرًا لها، وإنما هو نقدٌ في عجالة لتصديقات لم تسبق بتصوّرات[1].

رابعها: أن بعض الباحثين وإن بذل جهدًا في جمع مادة علمية عن الماسونية، لكنه لم يحرص على ضبطها، أو تنظيمها؛ فجاء كلامه مشتّتًا مختلطًا، لا يكاد يعرف أول القضية من آخرها، ولا يكاد يستقيم له مبحث مكتمل إلا وله ذيول في مباحث أخرى.[2]

من أجل هذا كلّه عهد إليّ شيخي –وعهده عندي غُنمٌ ومخالفته غرمٌ– أن أكتب بحثًا عن "الماسونية" يجمع شتات ما كتب عنها قدر الطاقة والإعانة من الله تعالى، في انتقاء يحوطه الانتقاد، وضبط يقوده الترتيب، وتوسّط ترعاه الموضوعية بين الأنصار والخصوم، مع استمداد العون ورجاء التوفيق من الله تعالى.

فكان هذا البحث الذي أقدّمُه لكلّ ناظرٍ منصف، يدرك أن العجز من سمات البشر، وأن التقصير والكَلل لازمٌ لكلّ نظر، إلا نظرًا تحوطه العناية، ويضفي عليه المولى الهداية، وهذا رجائي منه سبحانه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

- **الدراسات السابقة:**

من أبرز الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي وقفت عليها:

---

(1) انظر على سبيل المثال: الماسونية نشأتها وخطرها على العالم الإسلامي، للدكتور حمد صالح الحميدة، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٩.

(2) انظر على سبيل المثال: كتاب الماسونية أقدم تنظيم سري في العالم لمنصور عبد الحكيم.

١-البناؤون الأحرار دراسة موضوعية عن الماسونية وبيان اتفاقها أو اختلافها مع الإسلام، كتاب للدكتور محمد يسري جعفر، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.

٢-الماسونية: نشأتها وخطرها على العالم الإسلامي، للدكتور حمد صالح الحميدة، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد ٣٩.

٣-موقف الماسونية من الدين، للدكتور ناصر محمد عبد اللطيف المهدي، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

٤-دلالات الرموز والأرقام المقدسة في الفكر الماسوني، للدكتور خالد علي عباس القط، بحث منشور بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد ٢٦.

وهذه الأبحاث رغم تشارك بعضها مع بعض جوانب هذا البحث إلا أن موضوع هذا البحث يمتاز عنها بالوصف العنواني المخصوص "الماسونية بين أنصارها وخصومها"، والمقيّد بمنهج التحليل والنقد.

- **أهمية البحث وتساؤلاته:**

تظهر أهمية هذا البحث في محاولته الجديدة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-ما هي الماسونية؟

٢-ما أسماء الماسونية؟

٣-متى نشأت الماسونية، وما أهم أطوارها التاريخية؟

٤-ما درجات الماسونية؟ وما أهم فئات أصحابها؟

٥-ما مبادئ الماسونية؟ وما أهم أهدافها التي تدعو إليها؟

٦-ما موقف الماسونية من السياسة؟

٧-ما علاقة الماسونية بالصهيونية؟

٨-ما موقف الماسونية من الدين؟

والوصول إلى إجابات هذه الأسئلة هي الأهداف الرئيسة التي يرجوها الباحث من بحثه.

- **خطة البحث:**

قسّمت البحث إلى: مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة.

أما المقدّمة: فضمّنتها مشكلة البحث والباعث عليه، وأهميته، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

وأما المباحث الثمانية:

فأولها: في تعريف الماسونية، وتصوير آرائها.

وثانيها: في الأسماء الأخرى للماسونية.

وثالثها: في نشأة الماسونية، وأطوارها التاريخية.

ورابعها: في الدرجات الماسونية وفئات أصحابها.

وخامسها: في المبادئ والأهداف المعلنة التي تدعو إليها الماسونية.

وسادسها: في الماسونية والسياسة.

وسابعها: في الماسونية والصهيونية.

وثامنها: في الماسونية والدين.

وأما الخاتمة: فجعلتها للنتائج التي انتهى إليها البحث.

- **منهج البحث:**

نظرًا للأسباب التي جاءت باعثةً على الكتابة في موضوع هذا البحث؛ فقد راعيتُ في كتابته عدّة مناهج، يُعالج كلّ واحدٍ منها ما يناسبُه من أجزائه، وأهمها:

١-المنهج التاريخي: استخدمته في معالجة الأجزاء التاريخية من البحث، وأهمها الجزء الذي يتعلّق بتاريخ نشأة الماسونية، وتطوّرها، وأبرز شخصياتها، والأحداث التاريخية التي ارتبطت بها.

٢- المنهج التحليلي: استخدمته في جزء العرض والتحليل لآراء الماسونية وأفكارها، وما دار حولها من كتابات وآراء الباحثين.

٣-المنهج النقدي: وهو المنهج الذي عوّلت عليه في جانب التتبع والمقارنة ثم الموازنة بين آراء المؤيّدين للماسونية والمخاصمين لها، مُحاولًا التوصّل لمواطن الاتفاق أو الاختلاف في كتاباتهم، مؤيِّدًا أو رافضًا أو مرجِّحًا لما يعضِّده النظر السليم، ووقائع الأحداث، وشهادات أهل الشأن.

والله تعالى من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول
في تعريف الماسونية وتصوير آرائها

المطلب الأول: المنهج في طريق الوصول إلى تعريف الماسونية:

من القواعد المقرّرة في العقول السليمة أن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوّره[1]، لذا فإنه من الضروري أن نقف على تعريف الماسونية قبل أن نتكلّم عن المباحث المتعلّقة بها.

لكن الحقيقة أن أمر هذا التعريف عسيرٌ إلى حدّ ما، وذلك لأمرين:

أولهما: الغموض والسرّيّة الذي يحيط بهذه الجمعية، ويجعل حجابًا كثيفًا بينها وبين مَن أراد الاطلاع على حقيقتها.

ثانيهما: تخاصم الباحثين الكاتبين عن هذه الجمعية، وتفرّقهم بين مؤيّد مادح، ومعارض قادح، تقف الحقيقة بينهما مضطربة مهزوزة لا تكاد تستقيم لمصوّبٍ نظره إليها.

من أجل هذا رأيت أن ألتمس بين تلك المصاعب طريقًا وسطًا، ومنهجًا تحليليًّا مقارنًا، أظنّ فيه الاقتراب من عين الحقيقة أو رسمها، وذلك من خلال ما يلي:

أولًا: سبر آراء الفريقين: الأنصار والخصوم: والوقوف على مواطن الاتفاق بينهم؛ جاعلًا منها مبادئ مسلّمة في تعريف الماسونية، وتصوير آرائها.

ثانيًا: الأخذ بشهادة أولئك النفر من الكتّاب والمؤرّخين الذين شهدوا على أنفسهم بأنهم من أهل هذه الطائفة الماسونية، أو من المتّصلين بأتباعها، أو المطّلعين على أحوال بعض منهم، أو مطّلعين

---

(1) انظر: منطق المشرقيين لابن سينا أبي علي الحسين بن عبد الله (ص ٩)، تصحيح ونشر/ المكتبة السلفية، ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م. حاشية الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة على شرح الشمسية -ضمن مجموعة حواشي الشمسية- (١/ ٥٨، ٢٧٧)، ط١/ المطبعة الأميرية، ١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م.

على وثائق أصيلة ومعتمدة من مصادرهم.

فأعتدّ برأيهم في تصوير حقيقة هذه الحركة، وأهدافها، وإن كنت لا أقطع بأن آراءهم هي عين اليقين في كلّ ما كتبوه، لكن حسبي غلبة الظن في أكثر ما كتبوا، مع احتفاف القرائن التي ترتقي بي في بعض المواطن إلى مرتبة الجزم.

ومن هؤلاء الكتّاب:

أبرز الكتّاب الماسونيين:

١- شاهين مكاريوس [ت ١٩١٠ م]:

الكاتب والصحفي اللبناني، أحد رؤوس الماسونية المجاهرين في مصر؛ حيث كان المؤسِّس لمَحفَل[١] "اللطائف" الماسوني ورئيسه. حاصل على الدرجة (٣٣) في التنظيم الماسوني، التي تحمل لقب "رئيس شرف أعظم" -كما كتب على صفحات كتبه[٢]، ومن مؤسسي جريدة "المقطم"، و"المقتطف"، و"اللطائف".

ويعدّ -مكاريوس- أكثر الكتّاب العرب الذين خدموا الماسونية بأقلامهم؛ إذ كتب فيها ما يقارب العشرة كتب، ابتدأها بكتابه "الآداب الماسونية" عام

---

(١) المَحفَل في اصطلاح الماسونيين: المكان أو المنظّمة التي يجتمع تحتها عددٌ من الأعضاء ذوي الدرجات السفلى؛ بحيث يكوّنون مجموعة خاصّة. أما محفل الدرجات العليا فيسمى "مجمعًا". انظر: تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم لجرجي زيدان (ص ١٠١، ١٣٠)، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت. الماسونية العالمية بحث عن المنشأ والأهداف النهائية للحرب العالمية الأولى لفريدريش فيختل (ص ٣٥)، ترجمة: عثمان محمد عثمان، ط١/ المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م. الماسونية في مصر (ص ١٢٤). وانظر: الرائد معجم لغوي عصري لجبران مسعود (ص ٧١٨)، ط٧/ دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٢م.

(٢) انظر: غلاف كتاب الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس، ط/ مطبعة المقتطف، سنة ١٨٩٥م. الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية له أيضًا (ص ٧)، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

١٨٩٢م، وأعقبه بكتبه الباقية: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية، الجوهر المصون في مشاهير الماسون، الدر المكنون في غرائب الماسون، وغيرها.[١]

ولقد حرص مكاريوس في مقدمة كتابه "الآداب الماسونية" على تسجيل ثناء "المحفل الماسوني الأكبر" بمصر على كتابه؛ إذ جاء فيه: ((المحفل الأكبر الوطني بمصر: حضرة الأخ الفاضل شاهين مكاريوس المحترم رئيس محفل اللطائف، بعد السلام الأخوي، لقد طالعنا بمزيد السرور والشكر مؤلفكم في الآداب الماسونية، وامتدحناكم لاهتمامكم بطبع هذا الأثر المفيد، وقد تقرر بالجلسة المنعقدة في ٢٢ يونيو الجاري في الدار الماسونية مكافأة أخوّتكم بالنيشان الماسوني العالمي من المحفل الأكبر المصري الموقّر ... كاتب السر الأعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري ن.ص))[٢].

٢- جرجي زيدان [ت ١٩١٤م]:

الكاتب والمترجم والمؤرخ والأديب اللبناني الكبير[٣]، الذي أقرّ في كتابه "تاريخ الماسونية العام" بأنه قد اعتمد في نقله لتاريخ الماسونية على شهادة كبار أتباعها الذين تواصل معهم شخصيّا، وعلى الوثائق والمنشورات والموسوعات الرسمية الصادرة عن المحافل الماسونية الكبرى في العالم الشرقي والغربي.

---

(١) انظر: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية لشاهين مكاريوس (ص ١١٨)، بدون بيانات. الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين– لخير الدين بن محمود بن محمد ابن فارس الزركلي (٣/ ١٥٣)، ط٥/ دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م. الماسونية في مصر (ص ٦٤: ٦٦).

(٢) مقدمة كتاب الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس (ص أ).

(٣) انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١١٧).

يقول: ((قد أخذت على نفسي القيام بذلك العمل مع علمي بعجزي وبما يحول دون ذلك من العقبات، وتجشم المشاق في جمع أخبار هذه الجمعية، ولا سيّما في أخبار فروعها الشرقية، لأني قد عنيت إتمامًا لذلك بمكاتبة سائر جهات المشرق، التي اتصل بي شيء عن أحوال الماسونية فيها؛ فكتبت إلى كثير من الإخوان الغيورين في تلك الجهات من ذوي الاطلاع على ما نحن في صدده؛ فوردت إليّ إفاداتهم. وعليها كان اعتمادي في الحوادث الشرقية الحديثة.

وإني أغتنم هذه الفرصة للثناء على بعضهم جهارًا، وهم الذي أذنوا لي بذكر أسمائهم. فمنهم: الأخ المحترم "نقولا حجي" رئيس محفل لبنان سابقًا (بيروت)، والأخ المحترم "وليم أسعد خياط" رئيس محفل فلسطين. أما في تاريخ الماسونية في مصر؛ فمعظم الفضل عائد لحضرة الأخ الكلي الاحترام "سوليتوري أفنتوري زولا" رئيس أعظم المحافل المصرية سابقًا؛ لأني قد استعنت به في استخراج معظم ما ذكرته عن الماسونية في مصر، من الكتب والمنشورات الرسمية المطبوعة في المحفل الوطني المصري.

أما ما بقي من سير الماسونية في أوروبا وغيره فقد اعتمدت فيه على أشهر ما كتب في كتب الإفرنج من إنكليز وفرنساويين، ولزيادة التأكيد أذكر للقارئ أشهر الكتب التي استعنت بها في كتابة هذا التاريخ، وهي: تاريخ الماسونية تأليف ريبولد (فرنساوي)، تاريخ الماسونية تأليف فندل (إنكليزي)، ... الرموز الماسونية تأليف باتون (إنكليزي)، ... درجة الهيكليين تأليف سير بطريق كلكهون (إنكليزي)، الماسونية تأليف هوغ (إنكليزي)، أسرار الماسونية تأليف يوحنا فيلوس (إنكليزي).

وقد استعنت فضلًا عن هذه التآليف الماسونية بالإنسكلوبيديا الماسونية، وتآليف تاريخية غير ماسونية تعزيزًا للموضوع))[1].

فجرجي زيدان إذن كما يبين في كلامه من الموثّقين لتاريخ هذا التنظيم، الصادرين فيه عن مصادره الأصلية، وعلى هذا عُدّ كتابه "تاريخ الماسونية العام" –الذي صدر سنة ١٨٨٩م– أول مرجع ينشر باللغة العربية عن الماسونية، وعنه صدر كثيرٌ من الباحثين.[2]

ويظهر أن جرجي زيدان هو نفسه من الماسونيين كما يبدو في عباراته التي يمتدح فيها الماسونية في مقدّمة كتابه، والتي يبدو فيها أيضًا أنه مطلعٌ على نشاطها بل منخرطٌ في تنفيذ أعمالها؛ حيث يقول عن الماسونية: ((ليس بين أعمالها ما يكسبها إلا فخرًا، ولا بين مبادئها إلا ما يرفع منزلتها، ويفحم مَن أراد بها شرًّا؛ لأن مبادئها أشرف المبادئ، وغايتها من أشرف الغايات))[3]، وقد شهد عليه بذلك صاحب "دائرة المعارف الماسونية المصوّرة" فقال عنه: ((كان الأخ المغفور له أحد أقطابها في مصر))[4]، كما صرّح بانتمائه إلى الماسونية أكثر الباحثين الذين كتبوا في هذا المجال[5].

---

(١) تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص٨، ٩).

(٢) انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٢٩، ٧٤).

(٣) تاريخ الماسونية العام (ص ٧).

(٤) دائرة المعارف الماسونية المصورة لحنا أبي راشد (١/ ٤٨ في الهامش)، ط١/ مكتبة الفكر العربي، بيروت لبنان، ١٩٦١م.

(٥) انظر: السر المصون في شيعة الفرمسون للأب لويس شيخو اليسوعي (١/ ٦)، ط/ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت لبنان، ١٩١٠م. الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٧٤، ٧٥). البناؤون الأحرار للدكتور محمد يسري جعفر (ص ١٣، ٢٨)، ط/ المؤلف، ب.ت

٣- عوض الخوري [ت بعد ١٩٢٩م]:

الكاتب السياسي والمترجم اللبناني، أحد أهم الموثّقين لتاريخ الماسونية وفكرها السرّيّ؛ حيث كان من الأعضاء الذين دخلوا في هذه الجمعية، وبلغوا فيها "الدرجات العليا" –كما يصرّح هو نفسه[١]–، قبل أن يعثر على وثيقة تاريخية سرّية بواسطة الرئيس البرازيلي "بردونت دي مورايس"[٢] توضّح في وقائع تاريخية أن الماسونية ترجع في تنظيمها السرّي الجديد إلى جمعيّة "القوة الخفيّة"[٣]

---

(١) انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري (ص ٢١، هامش ص ٢٠١)، ، ط٢/ المؤلف، ١٩٢٩م.

(٢) الرئيس دي مورايس: هو خوسيه دي مورايس باروس: ولد عام ١٨٤١م، وتوفي سنة ١٩٠٢م، وشغل منصب رئيس البرازيل في الفترة بين عامي ١٨٩٤م و ١٨٩٨م، وكان قبل شغله لهذا المنصب رئيسًا لمجلس الشيوخ البرازيلي. وكان الأستاذ عوض الخوري يعمل سكرتيرًا له. انظر بالإضافة إلى ما يأتي: التجربة البرازيلية قراءة في تجربة لولا دي سيلفيا لمحمد صادق إسماعيل (ص ١٠٥)، ط/ العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.

(٣) القوّة الخفيّة أو اليد الخفيّة أو الحكومة الخفيّة –أسماء مختلفة لمسمّى واحد–: جمعية يهوديّة سرّية أنشأها الوالي على اليهود بفلسطين "هيرودس أكريبا" سنة ٤٣م، باقتراح من مستشاريه اليهوديين "حيرام أبيود"، و"مؤاب لافي"، ومعاونة ستة يهود آخرين، بهدف القضاء على المسيحية، وتمكين الدين اليهودي، بكل طريق مشروع أو غير مشروع. ثم أضافت إلى ذلك مقاومة الدين الإسلامي أيضًا. واستمرّت على هذا النهج قرونًا متطاولة في سرّية عنيفة، حتى إن غالبية اليهود أنفسهم لم يكونوا على علمٍ بحقيقة هذه الجمعية. لكنّها ما لبثت أن اعتراها التشتت والذبول في القرون الميلادية المتأخرة؛ فاقترح من تبقى من أعضائها سنة ١٧١٦م إحياءها من جديد، تحت غطاء اسم الجمعية الماسونية. انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري (ص ٥٩: ٦٣، ٧٠، ٩٩: ١٩٢، ٢١٧). حكومة العالم الخفية للروسي آرثر شيريب سبيريدوفيتش (ص ٤٢: ٤٦)، ترجمة مأمون سعيد، ط٩/ دار

اليهودية، التي نشأت في القرن الأول الميلادي، ثم اندثرت خلال القرون المتتالية، إلى أن انبعثت من جديد سنة ١٧١٧م متسترةً باسم الجمعية الماسونية.

وقد ترجم الخوري هذه الوثيقة –ذات الأصل العبري، والترجمة الفرنسية– إلى العربية، ونشرها أول مرّة عام ١٩٢٦م، ثم عاد لطبعها مرّة أخرى عام ١٩٢٩م بعد أن تحصّل على معلومات إضافية تؤكّد بعض ما جاء فيها، وقام بعرضها على الأب لويس شيخو اليسوعي –المتخصّص في مجال البحث عن الماسونية– فاستبشر بها وقبلها، ونشرت تحت عنوان "تبديد الظلام، أو أصل الماسونية".[١]

فكان هذا سببًا في انقلاب دعاة الماسونية على "أخيهم" الخوري، واتهماهم له بأنه "منافق أفّاق"، وأنه "من أعداء الماسونية" وأنه "يختلق الأكاذيب"[٢].

وهذا الهجوم في الحقيقة لا ينافي أن ما كتبه الخوري يعدّ شهادة شاهدٍ من أهلها، أي من أهل الماسونية[٣]، كما تعدّ الوثيقة المتضمنّة في كتابه شهادة شاهدٍ من أهلها أي من أهل "جمعية القوة الخفيّة"؛ حيث تمّت كتابتها بأيدي زعمائها.[٤]

النفائس، بيروت لبنان، ب.ت. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للدكتور مانع بن حماد الجهيني، وآخرين (١/ ٥١٣)، ط٣/ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ١٤١٨هـ.

(١) انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢١: ٤٦، ٧٦). الماسونية منشئة ملك إسرائيل للدكتور محمد علي الزعبي (ص ٦٠)، ط/ المؤلف، ب.ت.

(٢) انظر: دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ٤٣، ٤٤، ١٠١، ١٢٨).

(٣) وقد أيدها شاهدٌ آخر وهو الدكتور محمد علي الزعبي، الذي يبدو أنه كان ماسونيًا أيضًا قبل يكتشف مثل ما اكتشفه الخوري. انظر: الماسونية في العراء للدكتور محمد علي الزعبي (ص ١٧، ٢٣)، ط١/ المؤلف، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٢م.

(٤) انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٥، ٢١، ٤٥: ٥١).

وقد أكّدت الوقائع والأحداث العالمية اللاحقة، وشهادات السياسيين والباحثين صدقَ ما أفاده الخوري عن "القوة الخفية اليهودية" التي يُنسب إليها التحكم بأكثر الفتن والفساد في العالم.

ويكفي الباحث المتأمّل أن يطالع في ذلك: ما وثّقه الجنرال في الجيش الإمبراطوري الروسي السابق: آرثر شيريب سبيريدوفيتش [ت ١٩٠٢م]، في كتابه "حكومة العالم الخفيّة"، من تفاصيل الأحداث السياسية التي كانت تقف ورائها الحكومة الخفية اليهودية، وكذلك ما نشره الضابط الكندي الاستخباراتي إبّان الحربين العالميتين الأولى والثانية: وليم جاي كار [ت ١٩٥٩م]، في كتابيه: "أحجار على رقعة الشطرنج" و"الشيطان أمير العالم" من تفاصيل المؤامرات الخفيّة التي حاكتها اليد الصهيونية الماسونية الخفية طوال تلك الفترة.

٤- حنا أبو راشد [ت ١٩٧٤م]:

الأديب والصحفي اللبناني[١]، أحد دعاة الماسونية المجاهرين؛ حيث وضع موسوعته الشهيرة "دائرة المعارف الماسونية المصوّرة" في خدمة الماسونية، متكلّمًا فيها بلسان أهلها، مُوردًا وصف نفسه فيها بأنه "عميد الماسونية المثالية العالمية"[٢]، وأنه "مفوَّض المحفل الأكبر الفرنسي في تأسيس المحافل"[٣]، ما يدلّ دلالة صريحة على أنه من كبار الشخصيّات الماسونية –على حدّ وصفه–.

٥–الدكتور محمد علي الزعبي:

الباحث اللبناني، الذي يصرّح في مقدّمة كتابه "الماسونية في العراء" بأنه قد اتصل بالماسونيين، وجالسهم، واختلط بهم، وسمع منهم، وسمعوا منه، وسجّل

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٨٥).

(٢) دائرة المعارف الماسونية المصورة لحنا أبي راشد (١/ ٤٧٩، ٦١٥). (٢/ ١٣، ١٦، ...).

(٣) السابق (١/ ٢٣١).

ذلك بالتاريخ والأسماء[1].

ثالثًا: الاعتماد على الكتب والمراجع التي التزم أصحابها تأصيل معلوماتهم: وردّها إلى الوثائق الماسونية التي استمدوها منها، خاصّة الكتّاب الذين أدركوا المراحل المتأخرة من العصور الماسونية، التي شهدت انفراجة في النشر والتأليف للماسونية.

ومن أمثلة ذلك:

١- كتاب "السر المصون في شيعة الفرمسون" للأب اللبناني لويس شيخو [ت ١٩٢٧ م].

٢- كتاب "الماسونية العالمية" للسياسي النمساوي فريدريش فيختل [كان حيا سنة ١٩٤٥م].

٣- كتاب "الماسونية في مصر" للدكتور الصحفي المصري علي شلش [ت ١٩٩٣م].

رابعًا: وأخيرًا مقارنة المجموع من هذه المراجع بعضه ببعض، والنظر فيه نظرة نقدية في محاولة الوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها.

(١) الماسونية في العراء لمحمد علي الزعبي (ص ١١، ١٢، ١٨: ٢٠).

المطلب الثاني: تعريف الماسونية:

في ضوء هذا الطريق، ومن خلال استقراء التعريفات التي ذكرها السابقون للماسونية يظهر أن التعريف الجامع المانع للماسونية هو أنها:

"جمعيّة سريّة تعليمية، ذات نشاط سياسي وصهيوني، نشأت قديمًا على يد أصحاب مهن البناء، وتطوّرت حديثًا لتشمل جميع أصناف المهن والطوائف، مستخدمةً أدوات البناء في تعليماتها وتعاملاتها".

بيان هذا التعريف:

١-القول بأنها **"جمعيّة":** فلأن كلمة "جمعيّة" هي الكلمة التي جرى استعمالها من قِبَل أنصار هذه الطائفة للتعريف بها[١]. ولا يضرّ التسليم لهم بهذا[٢]؛ إذ لا يترتب عليه كبير خلاف بين أنصار الماسونية وخصومها. وليرجأ الخلاف إلى ما يستأهله.

أقول: ويبدو أن الماسونيين قد قصدوا إلى هذه الكلمة لشيوع استعمالها بين الخاصة والعامة، وقرب معناها في اللغة والاصطلاح من دعوى الإخاء والتعاون التي أرادوا الترويج لها عن الماسونية؛ حيث إن كلمة "جمعية" تعني في اللغة المعاصرة: طائفة تتألّف من أعضاء لغرض خاصّ وفكرة مشتركة. وتدل في

---

(١) الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية لشاهين مكاريوس (ص ٧، ٨، ١١، ...)، الآداب الماسونية له (ص١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٨ ...)، الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية له (ص ٧٥). تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٧). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٢٠، ٤٣).

(٢) انظر: السر المصون (١/ ٤، ٣٣). تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢١). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدامة لمحمد عبد الله عنان (ص ٨٧)، الناشر/ دار الهلال، ١٩٢٦م. الماسونية في مصر لشلش (ص ١٢: ١٦).

الاصطلاح السياسي والاجتماعي على: المجموع المؤلف من عدّة أشخاص لتوحيد معلوماتهم أو مساعيهم بصورة دائمة، ولغرضٍ لا يقصد به اقتسام الربح المادي[١].

هذا وإن كان يصحّ في الاصطلاح السياسي أن الماسونية هي "تنظيم سري" من حيث إن مصطلح "تنظيم" يعني: التكوين الذي يضم جماعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد، والمبادئ المشتركة، والهدف المتفق عليه، المصمَّم على تحقيقه، بطرق تنظّم نشاطهم، وفقًا لقواعد مقبولة منهم[٢]. كما يصحّ أيضًا أنها "حركة سرّية" من حيث إن مصطلح "حركة" يعني سياسيًّا: التيّار الذي يدفع طبقة من الطبقات إلى تنظيم صفوفها للقيام بعمل سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، أو غيره[٣]. إلا أن التعريف بكلمة "جمعيّة" يظل هو محلّ الاتفاق؛ فلنسلّم به.

٢-القول بأنها **"سريّة":** لأن هذا ما يكاد يتفق عليه كلّ من كتب عن الماسونية تقريبًا، ويقرّ به جمهور الماسونيين أنفسهم، رغم محاولة بعضهم التنصّل من هذا بادعاء أن السرّية إنما تكون في الطقوس وإشارات التعارف فقط دون سائر التعاليم.[٤]

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر، وآخرين (١/ ٣٩٦)، ط١/ عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. معجم القانون (ص ٨٠)، إعداد مجمع اللغة العربية، ط/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي وآخرين (٢/ ٨١).

(٢) موسوعة السياسة (١/ ٧٩٤).

(٣) السابق (٢/ ٢٢٢).

(٤) الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٣٨). وانظر: الماسونية العالمية لفيختل (ص ١٦). الماسونية في مصر (ص ٢٢، ٧٨).

بل إن جمهور الماسونية يفتخر بكونها سرّيّة، ويحاول دعاتهم إضفاء سمة المدح والعراقة على أنظمة التعاليم السريّة التي كانت موجودة في العالَم قبلهم.[١] إلى أن انتهى الأمر بقائلهم إلى أن يقول: ((فقد تبيّن لك أن الطريقة المثلى لنشر العلم والفضيلة إنما هي الجمعيات السرّيّة المنظّمة على مثل ما تقدّم؛ فضلًا عن أن وجود مثل هذه الجمعيات في الأعصر الخالية في سائر العالم المتمدّن دليلٌ على أن ذلك أمرٌ طبيعي في جسم العمران، وقد تقدّم عليه من الأمثلة ما يكفي؛ فلا تعاب الماسونية في اتباعها مثل تلك الخطّة))[٢].

٣-القول بأنها **"تعليمية"**: لأن الماسونية تدّعي أنها كانت في كلٍّ من طوريها القديم والحديث تُعنى بنوع من التعاليم والآداب. أما في الطور القديم؛ فهي تعاليم البناء وآداب صنعته، وأما في الطور الحديث؛ فهي تعاليم الفكر والأدب والفلسفة.[٣] وهي تُوجب على كلّ ماسوني "بوصفه مواطنًا عالميًّا أن يبثَّ الآداب الماسونية باللسان والقلم والقدوة الحسنة"[٤]، وإن كان ذلك في إطار السرّية فيما يخص "التعاليم السامية" التي يرى الماسونيون أن المحافظة على طرق نقلها السريّة "من أهم واجباتها"[٥].

---

(١) انظر: الآداب الماسونية (ص١: ٧، ٣٩: ٤٠). الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٢٦، ٢٧). أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت أتلخان (ص ٢٥)، ترجمة نور الدين الواعظ وسليمان القابلي، بدون بيانات. دائرة المعارف الماسونية (١/ ٢٠، ٥٦). الماسونية في مصر (ص ١٢، ١٥). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٥).

(٢) تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٢٣).

(٣) انظر: الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٣٩، ٤٠). الأسرار الخفيّة في الجمعية الماسونية له (ص ٨). دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٥).

(٤) دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٦). وانظر: الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٩).

(٥) الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٣٩، ٤٠).

ولا حاجة أيضًا إلى المنازعة في هذا الادّعاء؛ فإننا نسلّم للماسونية أنها تُعنى بتلقين العلوم والمعارف، وأنها قد أنشأت بعض المدارس التعليمية على نفقتها في بعض البلدان[١]، لكننا على جزمٍ –لما سيأتي من الشواهد والأدلة– بأن ما يظهر ويُعلن من هذه التعاليم مخالفٌ لما يسرّ ويبطن، وأن أكثر هذه التعاليم السريّة التي تتمّ من طبقتها الحاكمة الخفيّة هو من قبيل الدسائس والمؤامرات التي تعود بالشر والبلاء على غير الماسونيين.

وإلا فما الحاجة إلى السريّة في هذه التعاليم؟! على ما فطن إليه أحد السياسيين المطّلعين على نشاطهم قائلًا: ((إن قَسَمَ السريّة[٢] يصبح بلا معنى عقلاني إذا ما كان الأمر مجرّد اتحادات لأعمال الخير!))[٣].

٤– القول بأنها **"ذات نشاط سياسي":** لأنه لم يعد خافيًا على ذي نَصَفة أن الماسونية وإن لم تكن سياسية في أصلها، أي في بداية طورها القديم العملي خاصّة –كما أقرّ بذلك خصومها قبل أنصارها[٤]–، لكنها قد انجرفت بعد ذلك وانخرطت في العمل السياسي في طورها الحديث الرمزي –الذي ابتدأ من سنة ١٧١٧م–.

---

(١) انظر: تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٩٧، ٩٩). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٩٥).

(٢) أي اليمين الذي يجب على الداخل في الماسونية أن يحلفه حين دخوله في الماسونية بالحفاظ على أسرارها، وأنه إن حنث فيه يقطع عنقه ويستأصل لسانه. انظر: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ٢٣). السر المصون (١/ ٣٣). (٢/ ١٨). الماسونية العالمية (ص ١٦).

(٣) فريدريش فيختل: الماسونية العالمية (ص ١٣).

(٤) انظر: الحقائق الأصلية لمكاريوس (ص ٣١). الماسونية العالمية لفيختل (ص ١٣). الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية للدكتور صابر طعيمة (ص ١٤)، ط٦/ دار الجيل، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

وإن زعم الماسونيون أن الماسونية إلى الوقت الحاضر "تحرّم في مجتمعاتها كل مناقشة في موضوع ديني أو سياسي يكون الغرض منها المناظرة في الأديان أو القدح في السلطة المدنية"[١]، وحاولوا الظهور في المجتمع على أنهم "اتحادات إنسانية لا علاقة لها بالسياسة"[٢]؛ فإن هذا الزعم وهذا التظاهر لا يلبث أن يتهاوى أمام الحقائق التاريخية والدلائل الواقعية التي تدلّ على أن الماسونية الحديثة قد غاصت في الأمور السياسية حتى أذنيها[٣].

وحسبنا ههنا أن ننقل هذا الاعتراف الصريح للماسوني حنا أبي راشد حيث يقول في موسوعته الماسونية: ((منذ القرن السادس عشر والبناؤون الأحرار في مقدّمة القائمين بحركات اجتماعية، سلميّة كانت أو عنيفة، قلبت الأوضاع القديمة، ووضعت الأسس الديموقراطية الحديثة. ومن هذه الحركات الإصلاحية القوية العنيفة: الثورة الفرنسية[٤].

---

(١) الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٨، ١٤). وانظر: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية له (ص ٧). الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية له (ص ٣١). دائرة المعارف الماسونية لأبي راشد (١/ ١٠، ٩٩). الماسونية في مصر لشلش (ص ٧).

(٢) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٥).

(٣) انظر: الماسونية العالمية (ص ١٣، ١٠٥، ١١٦). الماسونية ذلك العالم المجهول لصابر طعيمة (ص ١٤).

(٤) الثورة الفرنسية: واحدة من أهم الثورات والأحداث التاريخية في العالَم الحديث، وقعت في فرنسا سنة ١٧٨٩م على يد الطبقات المتوسطة من العمّال والفلّاحين، وكان من أهم نتائجها: إسقاط النظام الملكي وإعدام الملك لويس السادس عشر سنة ١٧٩٣م، وإعلان النظام الجمهوري، ومصادرة أملاك الكنيسة، والقضاء على نظام الإقطاع، وإلغاء امتيازات الطبقة الأرستقراطية ورجال الدين. راجع: كتاب الثورة الفرنسية للويس عوض، ط/ الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م.

قال المؤرّخ السياسي الاقتصادي لويس بلان[1]: "إن الماسونية كانت معملًا للثورة، وكان أثرها فيها أعظم من أثر موسوعة الإنسكلوبيديا". وحقًّا ما قال؛ فقد مكثت الماسونية نحو نصف قرن تعدّ في محافلها أفكار الشعب الفرنسي للقيام بثورته الكبرى. ولا غرابة في الأمر فالماسونية قد اتخذت شعارًا لها كلمات ثلاث: حريّة، مساواة، إخاء، اتخذتها قبل أن تتخذها الثورة الفرنسية شعارًا. وهذا الشعار المثلث ... قد وضعه الفيلسوف الماسوني لويس كلود دي سان مارتين[2] سنة ١٧٥٠م، وذلك في اجتماع محفل "بردو"))[3].

---

(١) لويس بلان: مفكر فرنسي اشتراكي، كتب في التاريخ والفلسفة والاقتصاد، وعمل في الصحافة. ولد في مدريد بإسبانية سنة ١٨١١م. وانتقل إلى فرنسا بعد عام ١٨٣٠م، وانتخب نائباً عن مدينة باريس، وعُيِّن عضواً في الحكومة، وشارك في عدّة اضطرابات سياسية، مما أدى إلى فصله ثم عودته مرة أخرى. وكانت وفاته سنة ١٨٨٢م. من مؤلفاته: تاريخ السنوات العشر ١٨٣٠-١٨٤٠م، تاريخ الثورة الفرنسية (١٨٤٧-١٨٦٢). انظر: الموسوعة العربية للدكتور محمد عزيز شكري، ووهبة الزحيلي، وعبد الجبار الجنيص، وآخرين (١٥/ ٢٥٩)، ط/ هيئة الموسوعة العربية، دمش سوريا، ب.ت.

(٢) لوي كلود دي سان مارتن: كاتب وفيلسوف روحي ماسوني فرنسي ملقّب بالفيلسوف المجهول، ولد في "أمبواز" سنة ١٧٤٣م، وامتهن العسكرية سنة ١٧٦٥م في مدينة "بوردو" الفرنسية، وهناك انضم إلى الماسونية عن طريق اليهودي البرتغالي مارتينيز دي بسكوالي، الذي لقّنه التعاليم السحرية والباطنية للكابّالا اليهودية، فترك العسكرية وتوجّه توجّها تامًّا للفلسفة الباطنية التي تنادي بعودة الطبيعة والإنسان إلى الله. توفي لوي سان مارتن سنة ١٨٠٣م. من مؤلفاته: في الأغلاط وفي الحقيقة، وزارة الإنسان: الروح. انظر: معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي (ص ٣٥٤)، ط٣/ دار الطليعة، بيروت لبنان، سنة ٢٠٠٦م.

(٣) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٥٢). وانظر تصديق هذا الكلام: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١١٨، ١٧٩). أسرار الماسونية لأتلخان (ص ٢٣، ٣٦). موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٥/ ٦٥٩).

فانظر كيف انزلق أبو راشد في غمرة حماسته إلى الإدلاء بهذا التصريح الخطير، الذي يُظهر مدى تغلغل الماسونية في أوساط الشعوب، وتلاعبهم بالأفكار والعقول، وتوجيهها نحو التحركات "العنيفة" كما يصرّح.

وإن استخدم –أبو راشد– لفظ "حركات اجتماعية" دون "سياسية" تهربًا من مناقضة وصيّته السابقة لأخوته الماسونيين ((تجنّبوا المجادلات في أمر الدين والسياسة))[١]؛ إذ كيف يوصيهم بهذا مع تمدّحه بأن الجمعية الماسونية كانت كامنة وراء التحرّكات والثورات السياسية –التي عدل إلى تسميتها اجتماعية– في العالم؟!

فليس يغنيه هذا التهرب اللفظي؛ إذ إن السياسة في حقيقتها ترجع إلى "النشاط الاجتماعي الذي ينظّم الحياة العامّة بين الأفراد والجماعات المتنافسة تحت وحدة وحكم مستقلة، من خلال وسائل القوة الشرعية والسيادة"[٢].

٥–القول بأنها ذات نشاط **"صهيوني"**: فلأن الصِّهيونية في تعريفها المختصر هي: حركة سياسية استعمارية متطرّفة، تهدف إلى إقامة وتمكين دولة لليهود في فلسطين تسيطر من خلالها على العالم كله.[٣]

والجمعية الماسونية وإن خلت من هذه النزعة في طورها القديم، لكنها في طورها الحديث قد توجّهت إلى هذه الحركة توجّهًا كاملًا، وانخرطت فيها انخراطًا تامًّا؛ حتى أضحت الماسونية والصهيونية كأنهما وجهان لعملة واحدة، وحتى قال

---

(١) دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٠).

(٢) موسوعة السياسة (٣/ ٣٦٢) بتصرف.

(٣) انظر: موسوعة السياسة (٣/ ٦٥٩). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥٢١).

بعض الباحثين في تعريف الماسونية: إنها ((تنظيم يهودي يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية))[1].

لكن الأدقّ أن يقال: إن الماسونية الحديثة ما هي إلا أداة من الأدوات التي تستخدمها الصهيونية العالّمية في تنفيذ أغراضها[2]. على ما سيأتي في المبحث السابع إن شاء الله.

وحسبنا ههنا أن نذكر أن مخطّط العمل السرّي للصهيونية العالمية المسمّى "بروتوكولات[3] حكماء صهيون"[4] قد تمّ الحصول عليه لأول مرّة في التاريخ عن

---

(1) الماسونية ذلك العالم المجهول لصابر طعيمة (ص ١١). وانظر: الماسونية في العراء للزعبي (ص ٢٢).

(2) انظر: حكومة العالم الخفية للروسي شيريب سبيردوفيتش –ترجمة مأمون سعيد– (ص ٤٣). الماسونية في العراء للزعبي (ص ٧٩).

(3) يطلق البروتوكول في الاصطلاح السياسي على الوثيقة أو القرار السياسي الحكومي، أو القرار الصادر عن مؤتمر أو جمعية ما. وفي عرف القانون الدولي يطلق على: مجموع الإجراءات المتفق عليها مبدئيًا تمهيدًا للتصديق عليها رسميًا. موسوعة السياسة (١/ ٥٢٨). الموسوعة العربية العالمية للدكتور حمود بن عبد العزيز البدر، وآخرين (٤/ ٣٧٨)، ط٢/ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

(4) بروتوكولات حكماء صهيون: هي مجموعة من الوثائق السرّية التي تحوي أفكارًا ومبادئ صهيونية متطرّفة، بلغ عددها أربعة وعشرين بروتوكولًا، تهدف في مجملها إلى توضيح السبل التخريبية التي يتم بها السيطرة على العالَم، تمهيدًا لإقامة مملكة اليهود العالمية.
يُعتقد أنه قد تمت تهيئتها أثناء الجلسات التحضيرية للمؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م، ثم تمّت سرقتها وتهريبها إلى روسيا لتنشر أول مرّة باللغة الروسية سنة ١٩٠١ م، على يد الكاتب "سيرجي نيلسون". انظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٩٨٨). موسوعة السياسة (١/ ٥٢٨).

طريق سرقته من أحد المحافل الماسونية في فرنسا[١]، وأنه قد جاء التوقيع في نهاية هذه البروتوكولات بعبارة: ((وقّعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين))[٢].

والدرجة الثالثة والثلاثون (٣٣) هي أعلى "الدرجات السامية" في الماسونية الرمزية، وهي درجة "الحكم التدبير" كما يدّعون[٣].

٦-القول بأنها **"نشأت قديمًا على يد أصحاب مهن البناء، وتطوّرت حديثًا لتشمل جميع أصناف المهن والطوائف":** فهذا ليكون التعريف جامعًا للماسونية العملية، والماسونية الرمزية -المعنوية أو الروحية-؛ حيث إن الماسونية قد مرّت في تاريخ وجودها بطورين رئيسيين، أولهما: من تأسيسها وحتى سنة (١٧١٧م)، وهذا هو الطور القديم العملي؛ حيث كان أعضاء هذه الجمعية من البنائين الممارسين لأعمال البناء بالفعل. والثاني: من عام ١٧١٧م إلى عصرنا الحاضر، وهو الطور الحديث الرمزي أو المعنوي، وهو الذي تحوّلت فيه الماسونية من الاقتصار على أصحاب مهن البناء إلى التوسع والقبول لجميع أصناف المهن والفئات.[٤]

---

(١) انظر: الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار (ص ٢٦١)، ترجمة: عماد إبراهيم، ط١/ الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠١٤م. الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي (ص ١٠٥)، ط٤/ دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٦١م.

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص ٢١٢).

(٣) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ١٠٤). السرّ المصون (٢/ ٤٠، ٤/ ٤٠). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٦٨). الماسونية في مصر (ص ١٢٧). الماسونية في العراء (ص ٢٧).

(٤) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٢٥). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٣٧).

٧-القول بأنها "مستخدمة أدوات البناء في تعليماتها وتعاملاتها":

فلأن هذا يعدّ خاصية من خصائص الجمعية الماسونية في كلٍّ من طوريها: القديم والحديث، أما في الطور القديم فقد كانت الماسونية تستخدم هذه الآلات حقيقة لتعليم حرفة البناء ودقائقها للطلاب، ويتمّ التعامل بهذه الأدوات بين البنّاء ومن تحته، وأما في الطور الحديث فأصبحت هذه الأدوات تستخدم بصورة رمزية للدلالة على المعاني الخفيّة من التعاليم الماسونية، أو الدلالة على مكانة الشخص في التنظيم الماسوني.

يقول مكاريوس: ((إن الماسونية كانت عملية ثم تحوّلت إلى رمزية؛ فحفظ واضعوها تقليداته القديمة، وأبقوا في الماسونية: الكتاب، والبرجل، والزاوية، والذراع، والقدوم، والأزميل، والميزان، وخيط الشاغول، والمسطرة، وحجرًا غير منحوت، وحجرًا منحوتًا، وصورة الكرة الأرضية، وغيرها))[١]. ((والعلامة المميزة للرئيس هي الزاوية؛ لأنه بمساعدة الزاوية القائمة تجهز المادة الغشيمة بالشكل اللازم، ... والميزان علامة المنبّه الأول، ... والحجر الخام للمبتدئ ...، والحجر المنحوت للشغالين ذوي التجارب ... إلخ))[٢].

القيود التي استبعدتها من تعريف الماسونية:

١- القول بأن الماسونية "حزب" أو "شركة"[٣]:

لم أقل في تعريف الماسونية: إنها "حزب"؛ لأن كلمة "حزب" كلمة قد غلب

---

(١) الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ٣٣).

(٢) السابق (ص ٤٥، ٤٦). وانظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٦١). الماسونية العالمية (ص ٣٧). دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٣٤٢).

(٣) انظر: السر المصون للويس شيخو (١/ ٣٢). البناؤون الأحرار للدكتور يسري جعفر (ص ١١).

استعمالها في العرف السياسي خاصّة لتدل على: مجموعة من المواطنين يؤمنون بأهداف سياسية وعقيدة مشتركة، وينظمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة، وتحقيق برامجهم[١].

والجمعية الماسونية ليست حزبًا بهذا المعنى، وإن تلبّست به –عرضًا– في بعض البلدان، لكنها من حيث ماسونيتها وأهدافها الخفيّة –التي ستتضح فيما يأتي إن شاء الله– لا تدين بالولاء لوطن معيّن، ولا تسعى لسلطة ظاهرة مكشوفة، بل تتعدى هذا لسلطة أخفى وأعمّ.[٢]

ولم أقل: "شركة": لأن كلمة "شركة" قد اشتهر استعمالها في الاصطلاح الاقتصادي لتدل على: عقد بمقتضاه يلتزم شخصان –أو أكثر– متساهمان في مشروع مالي بتقديم حصّة من مال أو عمل؛ لاقتسام ما قد ينشأ عن هذا المشروع من ربح أو خسارة.[٣]

والماسونية في حقيقتها ليست مشروعًا ماليًّا، يهدف إلى الربح والخسارة المالية، كما أنها لا تفرض مثل هذا النوع من التعاقد على الأشخاص المنضمين إليها، كما سيأتي في تفصيل تاريخها وطريقة الانضمام إليها إن شاء الله.

٢- القول بأنها "يهودية"[٤]:

ولم أقل: إن الماسونية حركة يهودية؛ لأن اليهود –الصهاينة خاصّة– وإن كانوا

---

(١) موسوعة السياسة للكيالي (٢/ ٣١٠).

(٢) انظر في هذا الشأن أيضًا: موسوعة السياسة للكيالي (٥/ ٦٦٠).

(٣) معجم القانون إعداد مجمع اللغة العربية (ص ١٠٧).

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٣). أسرار الماسونية لجواد رفعت آتلخان –ترجمة نور الدين الواعظ وسليمان القابلي– (ص ١٩). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٥، ٣٢٦). الماسونية ذلك العالم المجهول لصابر طعيمة (ص ١١).

هم الفئة الحاكمة المسيطرة على المنظّمة الماسونية الآن، لكن الذي يظهر أن الجمعية الماسونية في أصلها القديم لم تكن يهودية، بل في بدايات طورها الحديث أيضًا؛ حيث لم يكن يُسمح لليهود بأن يكونوا أعضاء –علنيين– فيها[1]؛ على ما يذكره باحثون ماسونيون وغيرهم من أن قبول اليهود أو "الإسرائيليين" في الجمعية الماسونية كان محلّ نقاش واسع امتدّ لعدّة سنوات.

يقول جرجي زيدان –وهو مناصر للماسونية–: ((وفي سنة ١٨٤٠ حوّروا القوانين على مقتضيات الأحوال، وبعد بضع سنين جرت المخابرات بشأن قبول الإسرائيليين الذين يطلبون الانضمام إلى الماسونية وتتضح لياقتهم، وطالت المخابرة بذلك بين محافل "جرمانيا" من الجهة الواحدة و"بروسيا" من الجهة الأخرى. أما المحفل الأعظم الإنكليزي المتّحد فلم يكن لديه ما يمنع قبولهم؛ بدليل أن الماسونية لا تتعلق بفئة دون أخرى من فئات البشر، وإنما هي عمومية يقصد بها النفع البشري العام))[2].

ويقول فريدريش فيختل –وهو خصمٌ للماسونية–: ((ما إن تمّ تأسيس الماسونية حتى حاول اليهود تثبيت أقدامهم فيها، غير أن ذلك لم يكن سهلًا؛ ففي البدء كان ممنوعًا على اليهود دخولها)). ((هؤلاء اليهود الذين لم تكن لهم أدنى علاقة بعالم المحافل في زمن الماسونية البنائية، والذين تمّ السماح لهم في القرن الثامن عشر فقط بالانضمام تدريجيًّا، هم الذين يهللون منتصرين اليوم)).[3]

---

(1) وربّما كان هذا تمويهًا مقصودًا من الفئة الحاكمة الخفيّة التي أرادت منع تطرّق الشكوك إليها. انظر: الماسونية في العراء (ص ٢٧).

(2) تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٩٩).

(3) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٧٩، ٨٨).

ويبدو أن السبب في هذا –كما ينقل لنا الدكتور علي شلش عن "دائرة المعارف اليهودية"– أن اليهود لم يكونوا محلّ ترحاب في البلاد الأوروبية؛ خاصّة الدولة الألمانية.[١]

٣- القول بأنها "دينية"[٢]:

ولم أقل كذلك: إن الماسونية جمعية دينية؛ وذلك لأن الماسونية لا تنتمي لدين معيّن من الأديان، ولا تدعو إليه، ولا تشترط ذلك على أعضائها، بل ينضوي تحتها أهل الأديان وغيرهم ممن لا يؤمنون بدين أصلًا.

بل يمكن القول بأن الماسونية تدعو إلى إبطال الأديان كلها؛ حيث ترى أن الأديان هي سبب الفرقة بين الشعوب، في حين أن الماسونية هي التي تجمع وتؤلّف بينهم.

يقول شاهين مكاريوس: ((والماسونية منتشرة انتشارًا يحسدها عليه أعظم الأديان المولودة التي امتدّت في أربعة أقطار المعمور؛ لأن تلك تفرّق في العالَم بين الشعوب، فمن عابد صنم، وكافر جاحد، ومبدع مخالف. بينما نرى الماسونية فاتحةً ذراعيها لقبول أولادها، داعية إيَّاهم إخوة؛ فيدخلون هيكلها حزانى، ويخرجون فرحين، يدخلونه وهم جهلاء لا يفقهون من دنياهم وأحوالهم شيئًا، ويخرجون وكلّهم عالمٌ فاهم ... فالماسونية تصلح ما فسد من عقائد الأديان بتعليمها المحبة والتواثق على السرّاء والضرّاء .... وغايتها محصورة في هذه

---

(١) الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٦: ١٩). وانظر: تاريخ الماسونية العام (ص ١٠٧).

(٢) انظر: الماسونية في العراء (ص ٢٤). الماسونية في مصر لشلش –نقلًا عن دائرة المعارف السوفيتية– (ص ١٩).

التعاليم، وهي: إبطال الغايات والتحزّب في الأديان والأشكال والحرف والمراكز والآراء والوطنية))[1].

ولا يخفى ما في هذه الدعوى المعسولة المسمومة من الازدراء الصريح والقبيح للأديان!

٤- القول بأنها "عالَمية"[2]:

وذلك لأن الماسونية وإن أضحت حركة عالمية في عهدها الحديث[3]، إلا أنها لم تكن كذلك في أصولها وتعاليمها القديمة؛ حيث كانت "منحصرة في جماعة البنائين" الذين كانوا في "رومية" فقط[4]، والغرض من هذا التعريف أن يكون جامعًا لكلا طوري الماسونية: القديم، والحديث.

---

(1) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٣٨). وانظر: دائرة المعارف الماسونية (١/ ٨٠).

(2) انظر: الماسونية في العراء (ص ٢٢).

(3) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٦٤).

(4) انظر: الآداب الماسونية (ص ٤، ٥). الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ١١، ٣١). تاريخ الماسونية العام (ص ٣٢). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٣٧). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدّامة (ص ٨٨). الماسونية في مصر (ص ١٥).

المبحث الثاني
أسماء الماسونية

من خلال الاستقراء لما كتبه الباحثون عن الماسونية يتبيّن أن لها عدّة أسماء، أشهرها:

١-البناؤون الأحرار:

وهذا الاسم هو ترجمة لفظية لكلمة "الفري ميسونز" = **Freemasons** الإنجليزية، أو **Francs maçons** الفرنسية؛ حيث يعني المقطع الأول منهما: "فري" (**free**، أو**Francs**): معنى الحرّ، بينما يعني المقطع الثاني: "ميسونز" (**masons**، أو**maçons**): البنّائين: أي أصحاب مهنة البناء. فيصبح المعنى المركب منهما: البنائين الأحرار.

وبهذا يصبح هذا الاسم بديلًا عربيًّا عن الاسم الأعجمي "الفرماسونية" أو "الماسونية"[١]، ولهذا يستخدمه كثيرٌ من الكتّاب العرب والمترجمين، حتى الماسونيون أنفسهم[٢].

وقد يتصرّف فيه بعضهم فيجعله "البناية الحرة"[٣] كأنه يعني جمعية البناية الحرّة، على ما ورد أيضًا "جمعية البناء الحر"[٤].

---

(١) هذا ولم أستخدم هذه الترجمة في هذا البحث لأن اسم "الماسونية" قد اقترب الآن من أن يصبح علمًا بالغلبة على هذه الجمعية المذكورة، بل لعله أصبح أشهر من ترجمته العربية. والله أعلم

(٢) انظر: الآداب الماسونية (ص ٩٢، ٩٤). الأسرار الخفية (ص ٣٤، ٤٢). تاريخ الماسونية العام (ص ٤٢، ٧٨، ١١٦). الماسونية العالمية (ص ١٣). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٥، ٢٠، ٥٢، ٨١، ١٣٥) (٢/ ٣٣٧). تاريخ الجمعيات السرّية (ص ٨٧). الماسونية ذلك العالم المجهول (ص ١٧).

(٣) دائرة المعارف الماسونية (١/ ٣٧) (٢/ ٥).

(٤) تاريخ الجمعيات السرّية لمحمد عبد الله عنان (ص ٨٧).

وقد يزاد فيه فيقال: "البنائين الأحرار، القدامى والمقبولين"[١] للتمييز بين صفة الأعضاء الذين كانوا في الطور الأول، وهم البناؤون فقط، والأعضاء الذين تم قبولهم في الطور الثاني من غير البنائين.

وقد يُقتصر فيه على الشق الأول منه "البنائين" أو الثاني "الأحرار"، وعليهما قيل: "جمعيات البنائين" أو "جمعيات الأحرار".[٢]

ووجه التسمية بهذا الاسم –البنائين الأحرار– ظاهرٌ حقيقة في الطور القديم للماسونية؛ حيث كانت مقتصرة على أصحاب مهنة البناء دون غيرهم من الصنّاع، وعلى الأحرار دون غيرهم من الأرقّاء والعبيد[٣].

وأما في الطور الحديث فيظهر استبقاء الماسونيين لهذا الاسم لما يحمله من الدلالات المجازية على "البناء المعنوي" للعقول والأفكار، وحرّية الرأي والإرادة[٤].

٢–ناحتو الحجارة:

وهو الاسم الذي أطلق على الجمعيات الماسونية العملية في "فرنسا" من القرن الثامن وحتى الخامس عشر الميلادي، وإن كان اسمهم الغالب في إنجلترا آنذاك

---

(١) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٠٠) (٢/ ٣٤١).

(٢) انظر: الآداب الماسونية (ص ٣). تاريخ الماسونية العام (ص ٥٠). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٦) (٢/ ٥٨).

(٣) انظر: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية لمكاريوس (ص ١١، ١٢، ١١٦). دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٣٤٣).

(٤) الآداب الماسونية (ص ٧٤). الحقائق الأصلية (ص ٤٦). تاريخ الماسونية العام (ص٦٠، ٦٤). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٦٢).

هو "البناؤون الأحرار"[١] -كما سيأتي-.

٣-أخوية القديس يوحنا:

وهذا الاسم اتخذه البناؤون الماسونيون علمًا لهم في "ألمانيا" في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الميلادي[٢].

٤- المتنوّرون أو المنوّرون أو النورانيين "الإيلوميناتي Illuminati"[٣]:

وهذا الاسم أطلق على الماسونية الجديدة الرمزية حينما أسّس أحد أخطر أعضائها -وهو آدم وايز هاوبت[٤]- فرقة خاصّة منها في "ألمانيا"، أطلق عليها

---

(١) انظر: الحقائق الأصلية (ص ٦٧، ١٠٠). تاريخ الماسونية العام (ص ٤٤، ٥٥). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٥٨).

(٢) انظر: الحقائق الأصلية (ص ٤٨، ١٠٣). تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٤٧).

(٣) وربما قيل عنها: إنها هي نفسها جمعية "الشعلة البافارية". انظر: تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة (ص ١٢٦).

(٤) آدم وايس هاوبت: هو فيلسوف ألماني، ولد سنة ١٧٤٨م، وتوفي سنة ١٨٣٠م، كان أستاذًا للقانون الكنسي في جامعة إنجولد شتات بولاية بافاريا الألمانية، التي كانت مركزًا من مراكز الكاثوليك اليسوعيين، وكان وايزهاوبت واحدًا منهم، لكنه ما لبث أن ارتد عنهم بل عن الاتجاه الديني عامّة، لينضمّ إلى الماسونية مؤسِّسا فرقة المتنورين، التي عمل من خلالها على رسم المخططات الصهيونية وتنفيذها. يذكر أن "توماس جيفرسن" [ت ١٨٢٦م] الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية كان مؤمنًا بأفكاره، ومدافعًا عنه. انظر: أحجار على رقعة الشطرنج لوليم جاي كار (ص ١٠: ١٥)، ترجمة: سعيد جزائرلي، ط١/ دار النفائس، بيروت لبنان، ١٩٧٠م. الشيطان أمير العالم له أيضا (ص ٢٤١). لعبة المتنورين لمنصور عبد الحكيم (ص ١٣).

اسم "المتنوّرين" سنة ١٧٧٦م، هدفها إعداد جيلٍ فائق من الماسونيين الذين يتمّ تأهيلهم للاطلاع على الأسرار العليا للماسونية، ومن ثمّ السيطرة على العالم. قال هاوبت في "دستور التنوير": ((لا يعرف أسرار الماسونية غير المتنوّرين، لا بل لا يقفون عليها كلّها إلا بعد البحث والاجتهاد؛ فالفارس المتنوّر يقتضيه السعي في ذلك))[١].

هذا وتعدّ فرقة المتنورين من أخطر فرق الماسونية، وأكثرها نفوذًا ونشاطًا وخفاءً، كما يعدّ "وايزهاوبت" المؤسس الثاني للماسونية الخفيّة الحديثة.[٢]

ويظهر استعمال الماسونيين لهذا الاسم "المتنورين أو النورانيين" لما يدلّ عليه من معاني التنوير وإضاءة الفكر التي ينسبون أنفسهم إليها[٣]. وعلى هذا يطلقون على من انضم رسميًّا إلى جمعيّتهم لقب "المستنير"، وعلى رئيس المحفل لقب: "النور –واحد الأنوار الثلاثة" أي نور الشمس، ونور القمر، ونور رئيس المحفل.[٤]

٥-الفحّامون أو مشعلو الفحم "كاربونيريا Carboneria":

وهذا الاسم أيضًا أطلق على الماسونية حينما أنشأ بعض أتباعها في إيطاليا

---

(١) السر المصون (١/ ٩). دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٣٣٩). وانظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٩٤). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٤٩). الماسونية في العراء (ص ١٧٥). الماسونية أقدم تنظيم سري لمنصور عبد الحكيم (ص ١٤).

(٢) انظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٢/ ٨٨). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٤).

(٣) انظر: الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٥٣، ٥٤). دائرة المعارف الماسونية لأبي راشد (١/ ٣٠، ٧٥، ٨٤، ١١١).

(٤) الآداب الماسونية (ص ٨٨). الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ١١٥). دائرة المعارف الماسونية (٢/ ٣٤١، ٣٤٤).

حركة سرّية سياسية مسلّحة، كانت لهم أعمال عنيفة فيما بين عامي (١٨٢١م – ١٨٣٠م).

ولقد اتسع نشاط هذه الحركة حتى امتدّ إلى فرنسا، منشئًا فرعًا مستقلًّا هناك يحمل نفس الاسم، ويعمل من أجل نفس الغايات.[١]

وهناك أسماء أخرى للماسونية غير هذه، مثل: "القوة الخفيّة"، "الهيكليين"، "أبناء الأرملة"، "حكومة العالم الخفيّة". وأغلبها –في أصلها كما يبدو– أسماء لجمعيات سرّيّة أخرى غير الماسونية، لكنها اتحدت معها، أو عملت بمنهجها فنسبت إليها، أو غير ذلك، والله أعلم[٢].

---

(١) انظر: السرّ المصون (١/ ١٥). تاريخ الجمعيات السريّة (ص ١٥٢). الوحدة الإيطالية لبولتن كنج، ترجمة طه الهاشمي (ص ٢٥)، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت. موسوعة السياسة (٥/ ١٠٨).

(٢) انظر في هذه الأسماء وغيرها: تاريخ الماسونية العام (ص ٤١، ٩٤، ٩٦). السر المصون (١/ ٩: ١٤، ٤/ ٥١، ٥/٩،٤). حكومة العالم الخفية (ص ٤٣). تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٥٣، ٢٢٣). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٢٠، ٣٧، ٤٤، ٤٩، ٥٨) (٢/ ٣٤٠). البناؤون الأحرار (ص ٩). الماسونية منشئة ملك إسرائيل لمحمد علي الزعبي (ص ١٥: ٢٨).

المبحث الثالث
نشأة الماسونية وأطوارها التاريخية

المطلب الأول: نشأة الماسونية:

لا يُعرف على وجه التحديد التاريخ الذي نشأت فيه الجمعية الماسونية، وهذا يرجع –كما تقدّم من قبل– إلى الغموض والسرّية الذي أحاط بها، حتى إن دعاتها أنفسهم يقرّون بهذا، وإن ساقوا في ذلك أقوالًا متضاربة تدلّ على مدى جهلهم وتخبّطهم في هذا الشأن.

يقول جرجي زيدان: ((للمؤرّخين في منشأ هذه الجمعية أقوال متضاربة؛ فمنهم من قال بحداثتها، فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد، ومنهم من سار بها إلى ما وراء ذلك؛ فقال: إنها نشأت من جمعية "الصليب الوردي" التي تأسّست سنة ١٦١٦ ب.م، ومنهم أوصلها إلى الحروب الصليبية، وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان من الجيل الثامن قبل الميلاد، ومنهم من قال: إنها نشأت في هيكل سليمان، وفئة تقول: إن منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك كثيرًا؛ فأوصلوها إلى الكهانة المصرية، والهندية، وغيرها. وبالغ آخرون في أن مؤسسها "آدم"، والأبلغ من ذلك قول بعضهم: إن الله سبحانه وتعالى أسّسها في جنة عدن، وإن الجنّة كانت أول محفل ماسوني، وميخائيل رئيس الملائكة كان أوّل أستاذ أعظم فيه. إلى غير ذلك من الأقوال المبنية على مجرّد الوهم. والسبب في تفاوت هذه الأقوال وتضاربها: طموس التاريخ الماسوني قبل القرون المتأخرة؛ لأن الماسونية –كما لا يخفى– جمعية سرّية))[1].

(1) تاريخ الماسونية العام (ص ١٣).

وبهذا أقرّ أيضًا كل من: مكاريوس وحنا أبي راشد[١]، وإن نكص الأخير منهما على عقبيه؛ فقال بعد هذا الإقرار: ((على أن من الأقوال الراجحة في هذا الموضوع –وجلّ المؤرّخين قرّروا–: أن الماسونية نشأت في عهد "سليمان" الحكيم سنة ١٠١٥ ق.م ؛ إذ كان عهده موصوفًا بحضارة امتازت بصفة عمرانية بارزة، اقتضت قيام جماعة البنّائين الأحرار بتأسيس هذه الطريقة، في هيكل سليمان نفسه. ذلك هو القول الذي قد يكون أقرب إلى سلامة البحث في موضوع نشأة الماسونية))[٢].

والعجيب أن هذا القول الذي يصفه أبو راشد بأنه "من الأقوال الراجحة"، يصفه مكاريوس بأنه "نتج عن الخطأ الفاحش"؛ لأنه لو كان الأمر هكذا لكان "الهيكل السليماني إشارة حقيقية إلى الجمعية الماسونية" لكنّ الواقع أن الهيكل في الماسونية ما هو إلا إشارة "رمزية" لا حقيقية؛ فبسبب "هذه التقاليد والرموز نتج الخطأ الفاحش الذي ارتكبه المؤرّخون؛ إذ حسبوا المجاز حقيقةً؛ فبنوا أقوالهم عليها"[٣].

وقد أيّد هذا بعض الباحثين فقال: إن الماسونية البنائيّة القديمة ليس لها أي علاقة بالنبي سليمان عليه السلام، ولا بهيكله –المزعوم–، وإنّما هو رمز مثل باقي الرموز الماسونية الروحية الجديدة، التي تسرّب أكثرها إليها من بعض التأثيرات اليهودية.[٤]

---

(١) انظر: الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ١). الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية له (ص ٣٥). دائرة المعارف الماسونية لأبي راشد (١/ ٤٣).

(٢) دائرة المعارف الماسونية (١/ ٤٤).

(٣) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٣٦).

(٤) انظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٧٣، ٧٤).

المطلب الثاني: الأطوار التاريخية للماسونية:

رغم هذا الخبط والتضارب في تعيين تاريخ نشأة الماسونية إلا أن الذي اتفق عليه أكابر مؤرّخيها العرب –وهم: شاهين مكاريوس، وجرجي زيدان، وحنا أبو راشد– في التأريخ للماسونية أنها ذات طورين: الأول: طور قديم عملي أو حقيقي، والثاني: طور حديث رمزي أو معنوي[١]. وقد سايرهم في هذا جملة من الباحثين –المخاصمين–[٢]، مع منازعةٍ في تقدير بدايات التأريخ للطور الأول؛ فالماسونيان الأوّلان – مكاريوس وزيدان– يردّان البدايات إلى عام ٧١٥ ق.م، وغيرهم يردّه إلى عام ٩٢٦م، أو ١٢٥٨م، أو ١٣٣٠م[٣]، أو لا يعيّن تاريخًا أصلًا[٤].

أما أبو راشد فقد أصرّ على أن الماسونية القديمة ابتدأت في عهد النبي سليمان عليه السلام سنة ١٠١٥ق.م.[٥]

المنكرون للطور القديم:

وجملة أخرى من الباحثين تنكر هذا الطور القديم برمّته، ولا ترى للماسونية وجودًا قبل عام ١٧١٧م –أي الطور الحديث–[٦].

---

(١) انظر: الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لمكاريوس (ص ٧٣: ١٦٥). الآداب الماسونية له (ص ٣، ٤). تاريخ الماسونية العام لزيدان (ص ٢٧: ١٤١). دائرة المعارف الماسونية لأبي راشد (١/ ٣٧: ١٢٧).

(٢) انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٣، ٢١، ٢٩). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٥). الماسونية أقدم تنظيم سرّي لمنصور عبد الحكيم (ص ١٦).

(٣) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٣، ٢٦). الماسونية في العراء لمحمد علي الزعبي (ص ١٤٨). الأسرار الكبرى للماسونية لمنصور عبد الحكيم (ص ٧).

(٤) تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدامة لمحمد عبد الله عنان (ص ٨٨، ٩٢).

(٥) دائرة المعارف الماسونية المصوّرة (١/ ١١١، ١٣١).

(٦) انظر: السر المصون للويس شيخو (١/ ١٣) (٥/ ٥، ٢٥). تبديد الظلام أو أصل الماسون لعوض الخوري (ص ٣١). البناؤون الأحرار للدكتور يسري جعفر (ص ٧، ١٣).

لكن هذا مدفوعٌ –فيما يبدو لي– بالوقائع التاريخية التي يذعن لها بعض هؤلاء المنكرين أنفسهم، والتي تثبت وجود جمعيات للبنائين أو "الماسون" قبل هذا التاريخ بكثير[١]، وأن الذي حدث في عام ١٧١٧م إنما هو التحوّل الجذري في الطريقة الماسونية؛ حيث أصبحت منظّمة فكرية لها دستور وأهداف سياسية خفّية بعيدة عن صَنعة البناء والبنائين.

فالناتج من هذا كلّه كما يظهر: الاتفاق الصريح أو الإلزامي بأن للماسونية طورين: أولهما قديم: قبل عام ١٧١٧م. وثانيهما حديث: بعد عام ١٧١٧م.

فليكن هذا محلّ الجزم، ولنساير الماسونييْن –مكاريوس وزيدان– فيما اصطلحا واتفقا عليه من ابتداء التأريخ للطور القديم بسنة ٧١٥ ق.م؛ إذ لا يضرّنا أن نسلّم لهما بهذا؛ مادام الاتفاق واقعًا على أن الماسونية في هذا الطور –ومنذ قدمه– جمعية مهنية "مقصورة على بناء الأبنية وما شاكلها، ولم يكن يقبل فيها إلا الذين يمارسون صناعة البناء بأنفسهم"[٢].

أولًا: الطور القديم العملي (٧١٥ ق.م – ١٧١٧م):

أهمّ خصائصه وأحداثه:

١- بناء الحاكم الروماني "نوما بومبيليوس" –ثاني حكّام روما فيما بين عامي

---

(١) جاء في كتاب "تبديد الظلام" لعوض الخوري: أن أحد أعضاء جمعية "القوة الخفية" اليهودية صرّح بأنه "لم يكن يوجد اسم ماسونية على الإطلاق قبل تاريخ ٢٥ آب سنة ١٧١٦". لكن الذي يظهر أنه قال هذا على سبيل المبالغة أو التفخيم من شأن جمعية القوة الخفية، وإلا فإن هذا المصرّح نفسه قد ذكر قبل: أن اسم "فرانما سونيري" أي البنائين الأحرار هو "نفس الاسم الذي اتّخذه مهندسون إيطاليون في القرن الثالث عشر"، وأن هؤلاء البنائين "لم يكن لهم قط علاقة أو نسبة بجمعية القوة الخفيّة". تبديد الظلام (ص ٤٨، ٤٩).

(٢) تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ٢٩).

[٧١٥- ٦٧٣ ق.م]- أوّل مدارس لأصحاب مهنة البناء سمّيت باسم "مدارس البنائين"، تتكون من ثلاث فئات: التلامذة، ثم الرفقاء، ثم الأساتذة. ويتم فيها تعليم أسرار هذه المهنة، باستخدام الرموز والإشارات؛ حتى لا يطلع عليها أحدٌ غيرهم؛ حيث "كان للمهنة حينئذٍ أسرار، وكان لها مكانة"(١).

ولقد حظيت هذه المدارس بامتيازات وصلاحيّات جعلتها في مقدّمة مؤسّسات الدولة، التي تقع تحت إشراف الحاكم نفسه، وذلك لما كان لهذه المدراس من أهمّية استعمارية؛ حيث استخدمها الحاكم المستعمر في بسط نفوذ بلاده ونشر ثقافتها المعمارية ورسومها البنائية على الأراضي التي يحتلّها.(٢)

ومعنى هذا أن هذه المدراس وإن كانت مدارس مهنية خالصة إلا أنها كانت أداة من الأدوات السياسية، المستعملة في بسط السيادة والنفوذ؛ فكانت تعيش في كنف الحكم الروماني، تتوسع بتوسعه، وتنحسر بانحساره.

٢- في سنة ٥م كان في "روما" بعض المهندسين اليهود، وكانوا تحت حماية الحاكم، فأعطاهم الإذن بالانضمام إلى مدارس البنائين؛ فكان هذا بداية نقل التعاليم والرموز اليهودية إلى هذه الجمعية(٣).

---

(١) تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدامة لمحمد عبد الله عنان (ص ٨٨). وانظر: السر المصون للويس شيخو (٥/٥). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٢٦). الماسونية في مصر للعلي شلش (ص ٢١). موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٥/ ٦٥٨).

(٢) الحقائق الأصلية (ص ٣٣، ٣٧: ٣٩). تاريخ الماسونية العام (ص ٢٩: ٣٤). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٣٧: ٤٢).

(٣) الحقائق الأصلية (ص ٨٥). تاريخ الماسونية العام (ص ٣٥). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٤٢).

٣- من منتصف القرن الأول الميلادي وحتى عام ٢٨٠م أخذت أحوال مدارس البنائين في التدهور، نظرًا لإهمال الحكّام لها، بل اضطهاد بعضهم لأتباعها عندما اعتنقوا الديانة المسيحية، حتى إن البنائين اضطروا إلى إنشاء فروع لجمعياتهم تحت أسماء أخرى مستعارة مثل "جمعية الفنون". لكن لما جاء العام ٢٨٧م استولى أحد قادة الرومان على "بريطانيا" فاستقلّ بها، وأعاد للبنائين فيها امتيازاتهم، وأضاف إلى اسمهم لقب "أحرار = **free**" فصار اسمهم منذ ذلك الحين "البنائين الأحرار = **free masons**"، وأضحت مدينة "يورك" البريطانية مقرًّا لمحافلهم واجتماعاتهم.(١)

ويجدر ههنا أن ننوّه بشأن هذا الحدث الذي يدلّ على أن اسم "الماسونيين أو البنائين الأحرار" كان موجودًا في بريطانيا منذ القرن الثالث الميلادي –وإن كان ازدهاره فيما بعد ذلك كالقرن السابع والثالث عشر الميلادي؛ كما أكّده باحثون غير ماسونيين–(٢) خلافًا لمن ادعى أنه "لم يكن يوجد اسم ماسونية على الإطلاق قبل تاريخ ٢٥ آب سنة ١٧١٦"(٣).

٤- في سنة ٩٢٦م اجتمع رؤساء المحافل الماسونية من شتى البقاع الأوربية في مدينة "يورك" البريطانية، وتم الاتفاق على مجموعة من القوانين

---

(١) الحقائق الأصلية (ص ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٩١). تاريخ الماسونية العام (ص ٣٨). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٥٢).

(٢) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٤٦، ٦٧). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٥٨). وانظر: الماسونية العالمية لفيختل (ص ١٣). تاريخ الجمعيات السرية لعنان (ص ٨٨، ٩٣). موسوعة السياسة للكيالي (٥/ ٦٥٨). الماسونية ذلك العالم المجهول لطعيمة (ص ١٧).

(٣) تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري (ص ٤٩).

والمبادئ المنظّمة للجمعيات الماسونية على مستوى العالم، تمّ تدوينها فيما عرف بـ"لائحة يورك"، وأهمّ موادها:

أ- يجب على كل ماسوني أن يحترم ويكرّم الله، وأن يعبده متبعًا شريعة من شرائع نوح الإلهية.

ب- وجوب الإخلاص والطاعة للسلطان أو حاكم البلد الذي تعيش فيه. ووجوب الأمانة بين الإخوة الماسونيين وغيرهم.

ج - يجب على كل تلميذ ورفيق أن يطيع الأستاذ رئيس المهنة. كما يجب على الأستاذ ألا يقبل تلميذًا إلا بعد مرور سبع (٧) سنوات من التجربة والامتحان. ولا يجوز له أن يقبل أحدًا من غير الماسونيين فيطلعه على "أسرار المهنة"، كما لا يجوز له ولا للرفيق أن يأخذ أجرًا على قبوله لطالب.

هـ-يجب على كلّ ماسوني أن يقبل أخاه الماسوني الغريب إذا أظهر إشارات التعارف السرّيّة[١]، وأن يهبّ لنجدته إذا أطلق نداء الاستغاثة ما استطاع إليه سبيلًا.[٢]

٥- من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي أخذت الجمعيات الماسونية في الازدهار والانتشار، وأصبح لها فروع في "ألمانيا" و"إيطاليا" و "فرنسا" و "أسكوتلندا" وغيرها من البلاد الأوربية، وصار لقب "البنائين الأحرار" لقبًا غالبًا عليهم[٣].

---

(١) ومن عجيب ما يحكيه مكاريوس عن هذه الإشارات الخفيّة -التي استمرّ الحفاظ عليها حتى الطور الحديث-: أن أحد الماسون العرب كان في فرنسا؛ فضلّ طريقه في أحد الشوارع؛ فما كان منه إلا أن أظهر "الإشارة الماسونية"؛ "ولمّا فعل ذلك اجتمع حوله عددٌ عديد من المارّين، وكلهم ماسون؛ فأخذوه ...". الآداب الماسونية (ص ٦٠).

(٢) الحقائق الأصلية (ص ٥٦، ٩١). تاريخ الماسونية العام (ص ٤٦). دائرة المعارف الماسونية (٦٨/١).

(٣) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٦٧، ١١١، ١١٥). تاريخ الماسونية العام (ص ٥٠: ٥٤).

كما حرص الملوك والأمراء على اغتنام مقاعد الرئاسة الشرفية فيها، ففي سنة ١٣٥٠م أمر الملك "إدوارد الثالث" ملك "إنجلترا" [ت ١٣٧٧م] بتعديل بعض مواد "لائحة يورك"، وإضافة مواد جديدة، من أهمّها:

أ- عند قبول أخ ماسوني يجب أن تتلى عليه القوانين الماسونية.

ب- يجب البحث عن أحوال الأساتذة الماسونيين وعمل امتحانات لهم؛ ليتمّ التأكد من ولائهم للجمعية وللملك.

ج- متى اجتمع رئيس محفل ماسوني مع مساعديه -اللذين يسميان مُنبِّهين- فعلى والي البلد أو الحاكم أن يكون على مقربة من مكان الاجتماع ليساعدهما عند الضرورة. (١)

ولا يخفى ما في هذه المواد من صبغة الرقابة الأمنية على الأساتذة، التي يبدو أن الملوك قد عمدوا إلى فرضها على الماسونية؛ لما استشعروه من خطر التوسع والانتشار الذي حظيت به المحافل الماسونية على مستوى العالم الغربي(٢).

٦- في بدايات القرن السادس عشر الميلادي اتجهت بعض المحافل الماسونية إلى ضمّ جماعات من المفكرين والعلماء إلى صفوفها كضيوف شرفيين "اعتباريين"(٣)، وابتدأت دواعيها السياسية في الظهور، ودواعيها البنائية في الضمور، شيئًا فشيئًا، فكان هذا بداية التوجّه إلى التحوّل عن الطريقة القديمة. (٤)

---

(١) الحقائق الأصلية (ص ٥٧، ٦٥). تاريخ الماسونية العام (ص ٥٢). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٧٥).

(٢) انظر: دائرة المعارف الماسونية (١/ ٨٧).

(٣) فيختل: الماسونية العالمية (ص ٢٧).

(٤) الحقائق الأصلية (ص ٥٢، ٦٦، ١٢٩: ١٤٦). تاريخ الماسونية العام (ص ٥٥: ٥٩). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٨٩، ٩٨).

٧- في سنة ١٧٠٣م اجتمع الماسونيون الإنجليز في محفل "القديس بولس" بلندن، وتباحثوا في ما آلت إليه الجمعيات الماسونية العملية من التدهور الذي يكاد يذهب بها؛ فتوجّهت أنظارهم إلى التحوّل عن الطريقة العملية إلى الطريقة الرمزية، أي التي يتم فيها قبول غير البنائين والمهندسين بصفة رسمية؛ لأنّ كثيرًا من هؤلاء –أي غير البنائين– قد صاروا "أعضاء شرف" بالفعل، فتمّ اتفاقهم على: "أن منافع الماسونية وامتيازاتها لا تقتصر من الآن فصاعدًا على البنّائين العاملين، بل تمتدّ إلى رجال الحرف الأخرى، بشرط أن يُصادق على دخولهم في الماسونية بطريقة رسمية"[١].

إلا أن هذا القرار –الذي سمّي بلائحة لندن– لم يدخل حيّز التنفيذ بالفعل؛ لما لاقاه من مناقشات كثيرة بين الماسون في إنجلترا وأسكوتلندا وغيرهما.

ثانيًا: الطور الحديث الرمزي (١٧١٧م – الآن):

ما الذي حدث في لندن سنة ١٧١٧م؟

هذا السؤال يمثّل محور الخلاف الرئيس بين الماسونية وخصومها، ولعلّي لا أكون مبالغًا إن قلت: إن هذا السؤال يمثّل المحور الرئيس لكتابات أكثر الباحثين عن الماسونية، وإنه على حسب إجابة كلّ واحدٍ منهم يتبيّن موقفه من هذه الجمعية، بين طرفين وواسطة، فإما تأييد ومناصرة، أو عداوة وخصومة، أو تشوش وتخبّط لا اهتداء فيه إلى أيٍّ من الطرفين.

والذي يفرضه منهج الاستقراء والمقارنة هو ألّا يُقتصر في هذا البحث على ما رواه مؤرخو الماسونية المؤيدون لها فقط، بل يجب إضافة ما رواه غيرهم إليه،

---

(١) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ١٥٥). تاريخ الماسونية العام (ص ٦٠). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٠٠).

حتى تتضح الصورة الكاملة للأحداث.

أ- رواية أنصار الماسونية:

بعد الاجتماع والقرار السابق الذي حدث سنة ١٧٠٣م أهمل المجتمعون هذا القرار، ولم يتهيّؤوا لتنفيذه إلا سنة ١٧١٧م، أي بعد مرور ما يقرب من أربعة عشر عامًا، وذلك حينما اجتمع بعض كبار الماسون تحت رئاسة الدكتور "ثيوفيلوس ديزاجليه" الفيلسوف الطبيعي –المقرَّب من ملك إنجلترا–[١]، ومساعديْه: "جورج باين" عالم الآثار القديمة، و"جيمس أندرسون" واعظ الكنيسة الأسكتلندية في لندن[٢]، وهؤلاء –كما هو ظاهر– لم يكونوا من البنائين الحقيقين؛ فتداولوا في أمر إنشاء "محفل أعظم" تتحد فيه المحافل الماسونية الأربعة بلندن؛ فتمّ الاتفاق على ذلك.

---

(١) تختلف المصادر الماسونية وغيرها في اسم هذا الرجل؛ فبعض الماسون يذكره باسم "ثيوفيلوس ديزاجليه"، بينما يذكره غيرهم باسم "دجون ديزاكوليه" (تبديد الظلام ص ٤٧، ٥٧) ، أو "تثوفيل داساجوبليرس" (الماسونية العالمية: ص ٧٧)، ولعل هذا ناشئ من اختلاف الترجمات. لكن الذي تتفق عليه هذه المصادر كلّها هو أن هذا الرجل يعدّ "أبا الماسونية الجديدة"، وأنه العقل المدبّر الواضع لقوانينها الخفيّة والمعلنة. وتضيف مصادر خصوم الماسونية أن هذا الرجل –على الرغم من كونه مسيحيًّا بروتستانتيًّا– قد تحالف مع اليهود لتحطيم المسيحيين "وسحقهم سحقًا".

أقول: والذي يظهر أن هذا لم يكن حبًّا منه في اليهودية أو بغضًا للمسيحية، بل كان سعيًا وراء تحقيق مصالحه الخاصّة، على حساب أي دين. توفي ديزاجليه سنة ١٧٤٤م. انظر: تبديد الظلام (ص ٩٠، ١٨٥، ٢٢٣). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٢٨). تاريخ الجمعيات السرّية (ص ٨٩).

(٢) انظر: السر المصون (٥/ ٢٥). الماسونية العالمية (ص ٢٧). الماسونية في مصر (ص ٢٠).

وفي "فبراير" من السنة نفسها –١٧١٧م– اجتمع المتّحدون في محفل "أبل تري تافرن" بناحية "وست منستر" بلندن، وقرّروا لأنفسهم "محفلًا أعظم" هم أعضاؤه، وفوّضوا "جيمس أندرسون" لوضع القوانين الأساسية له، وانتخبوا من بينهم "رئيسًا أعظم" مؤقتًا إلى حين الاجتماع السنوي في ٢٤ يونيو.

فلما جاء هذا اليوم ٢٤/ ٦/ ١٧١٧م اجتمعت المحافل الماسونية في محفل "مار بولس"، وتم عرض القرار الذي اتخذه "ديزاجليه" وأتباعه على جميع الحاضرين؛ فوافقوا على ذلك، وتم التصديق على "محفل إنجلترا الأعظم" المكوَّن من المحافل الأربعة رسميًّا، كما تم انتخاب "رئيس أعظم" له هو "أنطوني ساير". وتم في هذا المحفل التصديق على عدّة أمور، أهمها:

١–وضع المسودة الأولى لما عرف باسم "منشور لندن ١٧١٧م": والذي ينصّ على قرار تحويل الماسونية العملية إلى الماسونية الرمزية الفكرية نهائيًّا.

٢–تحوير الدرجات الثلاث (الطالب، الرفيق، الأستاذ) من درجات عملية إلى درجات رمزية.

٣–منع إقامة أي محافل ماسونية إلا بموافقة رسمية مكتوبة مصدّق عليها من رئيس "المحفل الأعظم"، وقصر حقّ الترقية في الدرجات على "المحفل الأعظم" دون باقي المحافل الفرعية.

٤–يجب على رئيس كلّ محفل قانوني ومساعديه –المنبّهين– أن يحضروا جلسات المحفل الأكبر، وأن يقدّموا له تقارير سنويّة عن أعمال محافلهم، ونُسخًا من قوانينها الداخلية، التي يشترط فيها ألا تخالف ما أقرّه المحفل الأعظم من التقاليد القديمة والجديدة.

وبعد هذا توالت المحافل السنوية للمحفل الأعظم في اليوم نفسه: ٢٤ يونيو من كلّ عام، وكان من أهمها:

١-محفل سنة ١٧٢٣م: الذي تمّ فيه التصديق على أول **دستور ماسوني** مكوّن من ٣١ مادة، نشر تحت اسم "النظامات الماسونية الحرّة"، والذي قام بتهيئته وإخراجه هو "جيمس أندرسون" مساعد الدكتور "ديزاجلييه".

٢-محفل سنة ١٧٢٥م: الذي تمّ فيه منح حقّ الترقية إلى رؤساء باقي المحافل، وعدم قصره على المحفل الأعظم فق؛ فأدى هذا إلى توسّع الماسونية وانتشار الدرجات بين أعضائها.[١]

الانشقاق في صفوف الماسونية:

لم يكن أمر تحويل الماسونية من العملية إلى الرمزية بالأمر المجمع عليه من كل طوائف الماسون؛ إذ إن كثيرًا من محافل أسكوتلندا وأيرلندا كانت على رفض لهذا الأمر، حتى إنهم سنة ١٧٣٩م أسّسوا محفلًا أعظم "للماسون القدماء" على غرار "المحفل الأعظم" الجديد، وانضم إليهم كثيرٌ من ماسونيي إنجلترا.

لكن هذا الانشقاق لم يستمر طويلًا؛ حيث عمل "المحفل الأعظم" الجديد على رأب هذا الصدع، ومحاولة التوفيق بين مطالب القدماء والجدد، إلى أن رضخ "محفل القدماء" للمحفل الأعظم الإنجليزي سنة ١٧٥٤م، لكن مع احتفاظه بكيانه المستقل، ثم ما لبث المحفلان أن اتحدا اتحادًا تامًّا سنة ١٨١٣م.[٢]

---

(١) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٦٦، ٦٩، ١٥٧: ١٦٠). تاريخ الماسونية العام (ص ٦٣: ٦٧، ١٣٥). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١١٦: ١٢٢). وانظر قريبا من هذه الرواية في: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٥/ ٦٥٨).

(٢) تاريخ الماسونية العام (ص ٦٩، ٧٠، ٩٨).

انتشار الماسونية الرمزية خارج بريطانيا:

في سنة ١٧٢١م دخلت الماسونية الرمزية فرنسا، وتم تأسيس أول محفل لها في باريس سنة ١٧٢٥م بتصديق من "المحفل الأعظم" الإنجليزي، وعلى إثره لقّبت الماسونية الرمزية الجديدة "بالماسونية العامّة". وفي سنة ١٧٣٨م انتشرت الماسونية الرمزية في ألمانيا روسيا وأمريكا، وغيرها من البلاد الغربية، وكذلك البلاد الشرقية الواقعة تحت سيطرة هذه البلاد.

وكانت المحافل في أكثر هذه البلاد واقعة تحت سلطة "المحفل الأعظم الإنجليزي"، لكنها لم تلبث أن استقلت عنه، منشئة "محافل عظمى" خاصّة بها، كان أهمها محفل "الشرق الأعظم الفرنسي = جراند أورينت دو فرانس"، الذي أسس سنة ١٧٧٢م –على أنقاض "المحفل الأكبر الفرنسي"– وكان له تأثير كبير مُعلن في الأحداث السياسية والدينية، ليس في "فرنسا" فحسب، بل في كثيرٍ من البلاد الأوروبية، والبلاد العربية أيضًا التي كانت خاضعةً للنفوذ الفرنسي؛ مما أدى إلى قطع العلاقات –ظاهريًّا– بينه وبين محفل إنجلترا سنة ١٨٧٨م. [١]

تشكّك الماسونيين الألمان في أصل الماسونية الجديدة:

على الرغم من تقبّل الماسونيين في ألمانيا للماسونية الرمزية الجديدة، وانخراطهم فيها وفي أعمالها، إلا أن شكوكًا ومخاوف خطيرة بدأت في التسلل إلى نفوس أعضائها، محدثةً انقسامًا وتشققًا بين الصفوف. كانت هذه الشكوك تتمثل في الأسئلة الآتية:

١–هل الماسونية جمعية حديثة العهد؟ أو بعكس ذلك: ترقّت من جمعية

---

(١) تاريخ الماسونية العام (ص ٦٧: ٩٦، ١٠٢، ١٤٣، ١٤٦). الماسونية العالمية (ص ٦٦). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٤٨). وانظر: تاريخ الجمعيات السرّية (ص ٩٦: ١٠٧).

أخرى قديمة الزمان؟ وما هي تلك الجمعية التي احتلّت محلّها؟

٢-هل للماسونية أساتذة ورؤساء عظام غير الذين يعرفهم العموم؟ ومن هم؟ وأين مركزهم؟ وما هي واجباتهم؟ وهل أقيموا ليعلِّموا أو ليحكموا؟

ومن أجل هذه المطالب تم انعقاد محفل سنة ١٧٨٢م في ألمانيا، ومحفل سنة ١٧٨٥م في فرنسا؛ في محاولة للتوصل إلى الإجابة الشافية عن هذه الأسئلة، لكنها كلها كانت بلا فائدة، و"بلا حلّ، ولم يحصل منها نتيجة ما" – بحسب تعبير مكاريوس-.[١]

أقول: وهذه الأسئلة التي صرّح مكاريوس بأنه لم يحصل منها نتيجةٌ ما قد ظلّت تتناقل بين الصدور والأنفاس داخل الأروقة الماسونية، على مرّ الأعوام دون أن تموت، حتى وجدت لها أذنًا واعية، استطاعت العثور على الإجابة الصحيحة، التي كشفت الحقيقة؛ فارتدّت عن ماسونيتها، وأعلنت ذلك دون خوف أو وجل.[٢]

ولعلّ الرواية الآتية يتبيّن فيها هذا الجواب، الذي حرص كبراء الماسونية على إخفائه وحجبه عن العوامّ.

ب-الرواية الأخرى للأحداث:

الأحداث هنا تبدأ قبل سنة ١٧١٧م بسنة، أي في سنة ١٧١٦م، وبالتحديد في شهر أغسطس من هذه السنة؛ حيث وفد على "لندن" مبعوثون من جمعية

---

(١) الأسئلة بنصّها هذا في: الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لمكاريوس (ص ٧١). وانظر صدى هذه الأسئلة في كتابات الباحثين: الماسونية العالمية لفيختل (ص ٧٧). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٧٧). موسوعة السياسة للكيالي وآخرين (٥/ ٦٦٠).

(٢) انظر: السر المصون (٤/ ٤٠: ٥٠). الماسونية في العراء (ص ١٨: ٢١).

"القوة الخفية" اليهودية التي أوشكت على الانهيار والفناء[1]، وتعاقدوا مع الدكتور "ديزاجليه"، ومساعده "جورج"[2] على إحياء جمعية "القوة الخفية"، بعد أن أطلعوهما على شيءٍ من تاريخ هذه الجمعية وأسرارها ونفوذها الخفيّ، والتمسوا منهما تغيير اسمها وتعديل قوانينها؛ فما كان إلا أن اقتُرح اسم جمعية "الفرانماسونيري" أي البنائين الأحرار؛ لإتمام هذا الغرض، وقد نال هذا الاقتراح استحسان طرفي المؤامرة: "القوة الخفيّة" و "ديزاجليه"، وذلك لعدّة أسباب أهمها:

١-اختصاص هذا الاسم بجمعيات البناء واشتهاره منذ القرن الثالث عشر؛ فيكون مناسبًا للتخفّي تحته، دون أن يشكّ أحدٌ فيما يضمره.

٢-أن الرموز والإشارات المستعملة في هذه الجمعية توافق معظم رموز وإشارات جمعية "القوة الخفيّة".

٣- أن أعضاء هذه الجمعية لهم محافل واجتماعات مقامة بالفعل. قال ديزاجليه: "ففي هذا الاسم نتمكن أن نصوغ من الكلّ جمعيةً واحدة دون أن يدري أحدٌ بمقاصدنا التي اتفقنا عليها".

وبعد هذا الاتفاق انفرد الدكتور ديزاجليه بتدبير الأمور؛ فعقد في شهر مارس سنة ١٧١٧م اجتماعًا مع خواص أصحابه الماسونيين، الذين كان منهم "جيمس

---

(١) والسبب في هذا كما تبديه "وثيقة الخوري" هو انتهاج الجمعية لتلك الأساليب الوحشية "البربرية" من التعذيب وسفك الدماء في تحقيق مساعيها، والحفاظ على سرّيتها؛ الأمر الذي لم يعد مناسبًا لكثيرٍ من منتسبيها، وللنظم الاجتماعية والسياسية الحديثة أيضًا. انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٤٧، ٦١، ٦٤، ١٨١).

(٢) هكذا ذكر في "تبديد الظلام: ص ٤٧، ٥٧، ١٨٤" دون ذكر اسم أبيه أو عائلته، وربّما كان هو "جورج باين" مساعد الدكتور ديزاجليه الذي جاء ذكره في المصادر الماسونية.

أندرسون" –واضع الدستور الماسوني فيما بعد– وأطلعهم على حقيقة الأمر، فوافقوه على ذلك، وتواطؤوا معه على تنفيذه في يوم اجتماع المحافل الأربعة في يوم ٢٤ يونيو ١٧١٧م.

إلا إنه قبل هذا اليوم المنشود سعى الدكتور ديزاجليه في استدراج أحد زعماء "القوة الخفية" ليحصل منه على نسخة كاملة من الوثائق السرّيّة لجمعية "القوة الخفيّة"، مُقنعًا إيّاه بأن هذا سيساعده في سنّ القوانين للماسونية الجديدة بصورة أكثر تنظيمًا ودقّة، ولمّا تمّ له ذلك امتنع عن ردّ الوثيقة لصاحبها، الذي كان منازعًا له في أمر رئاسة الاتحاد الجديد!

وفي يوم ٢٤ يونيو تم انعقاد المجمع الماسوني، وحضره هؤلاء الزعماء –في صورةٍ سرّيّة كما يبدو–، وتمّ التصديق على القرارت المعلنة والخفيّة التي أرادها ديزاجليه.

وإبّان هذا الانعقاد حدثت عملية قتل للزعيم المنازع لديزاجليه، وبعد التحرّي تأكّد لدى باقي أعضاء "القوة الخفية" أن ديزاجليه هو من دبّر هذا؛ فما كان من زعماء "القوّة الخفية" –بعد عام ١٧١٨م– إلا أنهم قرّروا الانتقام منه؛ فقتلوا مساعده "جورج"، ثم هدّدوا بقتله هو إلا أن يوافق على:

١–إبقاء الزعامة الرئيسية العمومية للجمعية الجديدة في أيدي "القوّة الخفيّة"، وذلك بتكوين لجنة من خمسة رؤساء معيّنين من أغنياء اليهود، يكون لهم وحدهم حق التصديق على القوانين العامّة وإصدارها.

٢–إبقاء جميع الرموز والإشارات والقواعد المتبعة في جمعية "القوة الخفيّة" كما هي دون تغيير، إلا إذا أريد الزيادة عليها فلا مانع، وإبقاء الكلمات "العبرانية" أيضًا على وضعها.

ولم يكن أمام ديزاجليه إلا الموافقة التامّة؛ فخلص "للقوة الخفية" الرئاسة السرّيّة العظمى على الماسونية الجديدة.[1]

ج- الجمع بين الروايتين:

فمن هاتين الروايتين يظهر: أن "ديزاجليه" هذا الذي يدعوه أنصار الماسونية "أبا الماسونية الجديدة"[2] ليس في الحقيقة إلا متآمرًا ماكرًا ذا وجهين، كان يسعى في العلن لتحويل الماسونية العملية إلى ماسونية رمزية، وفي السرّ كان ساعيًا إلى إحياء جمعية "القوة الخفيّة" اليهودية في صورة الجمعية الماسونية الجديدة، وجعلها الحاكم الخفيّ لها، دون علم عوام الماسونيين أنفسهم[3].

بل الذي يتبيّن عند التحقيق أن هذا الرجل كان ساعيًا في تنصيب نفسه "رئيسًا خفيًّا" على كلتا الجمعيتين؛ حتى يُسخِّر كلًّا منهما في تحقيق مآربه الخاصّة، لكن هذا الأمر لم يسلم له، كما تبيّن الرواية الثانية.

وإذا أردنا ترتيبًا للأحداث بحسَب الجمع بين الروايتين؛ فإن الذي تمّ هو:

١-في سنة ١٧٠٣م قرّر بعض أعضاء الجمعية الماسونية العملية تحويلها إلى رمزية، لكن هذا القرار لم ينفّذ.

٢-في سنة ١٧١٦م تم التعاقد بين جمعية "القوة الخفية" اليهودية والدكتور

---

(1) انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري (ص ٤٧: ٥٧، ١٨٣: ١٩١، ٢١١). الماسونية ذلك العالم المجهول لطعيمة (ص ٢٨، ٢٩، ٣٧٧، ٣٨٨). الماسونية منشئة ملك إسرائيل للزعبي (ص ٢٩: ٣٥). الماسونية في العراء له (ص ١٧، ٢٦، ١٦٣). الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٣). وراجع: تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة لعنان (ص ١٠٤). أسرار الماسونية لأتلخان (ص ٥٣).

(2) دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٢٨).

(3) تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢١٧).

"ديزاجليه" –الذي كان ذا نفوذ واسع– على إحياء جمعية "القوة الخفية" تحت غطاء الجمعية الماسونية.

٣–بعد هذا التعاقد وجّه الدكتور ديزاجليه مساعيه إلى ناحيتين متوازيتين: الأولى: مع عوام الجمعية الماسونية الذين قرّروا تحويل الماسونية إلى الرمزية. والثانية: مع خواصّ الماسونيين الذين قرّر إطلاعهم على الهدف الخفي من هذا التحويل.

٤– في شهر فبراير سنة ١٧١٧م اجتمع ديزاجليه ومساعديْه مع عوام الماسونيين في محفل "أبل تري تافرن" في لندن، وتمّ إنشاء أول "محفل أعظم" مؤقت للماسونية الجديدة.

٥–في شهر مارس سنة ١٧١٧م اجتمع ديزاجليه مع خواص أصدقائه الماسونيين –الذين كان من بينهم جيمس أندرسون–، وأطلعهم على الهدف الحقيقي وراء هذا التحويل، ويبدو أنه قد وعدهم بشيءٍ من السلطة السرّية الجديدة؛ فوافقوه على ذلك.

٦–في ٢٤ يونيو ١٧١٧م تم عقد المجمع العام للماسونية، ويبدو أن الأمور فيه كانت تجري على مستويين: المستوى الأول: مستوى الاجتماعات السرّيّة المغلقة التي كانت تجمع خواص الماسونية مع باقي أعضاء جمعية "القوّة الخفية"، وفيها تمّ التصديق على الرئاسة العظمى للدكتور ديزاجليه، بعد اختفاء المنازع له.

والمستوى الثاني: مستوى الاجتماعات العلنيّة المفتوحة لعوام الماسونيين الذين أقرّوا قرار التحوّل إلى الرمزية، دون الإحاطة بالهدف الخفي وراء ذلك، وفيها تمّ التصديق على الرئاسة العظمى –الظاهرة– للأستاذ "أنطوني ساير"، الذي لا تتحفنا المصادر بمعلومات واضحة عنه.

٧-بعد عام ١٧١٨م انتزعت "القوة الخفية" الرئاسة من "ديزاجليه"، ونصّبت نفسها حاكمًا يهوديًّا خفيًّا على الماسونية.

٨-فيما بين عامي ١٧٢٠ و ١٧٢٣م تمّ وضع الدستور الماسوني على يد جيمس أندرسون، وكما هو مقتضى الأحداث السابقة فإن هذا الدستور كان يحوي: قوانين معلنة: وهي التي تم التصديق عليها في المحافل العلنية، وقوانين خفية: وهي التي تمّ التصديق عليها من قِبَل ديزاجليه و"القوة الخفية" بعد تهديدهم له، وهذه القوانين لا يحقّ لأي أحد مهما كانت درجته أن يطلع عليها، إلا الزعماء الخفيّين.[١]

وهذه القوانين "وإن يكن تأليفها ينسب إلى أندرسن، غير أن العامل والملقِّن والمراقب الأصلي لها كان ديزاكوليه، وإن يكن أندرسن دبّجها؛ فديزاكوليه هو الذي كان يخلق المواضع الأساسية، والأفكار الجوهرية"[٢].

الخلاصة:

ومن خلال كلّ ذلك نخلص إلى نتيجة مهمة وخطيرة، وهي: أن الجمعية الماسونية في طورها الجديد الرمزي أصبحت أداة يهودية، تتحكم فيها جمعية "القوّة الخفية"[٣]، وأنها وإن تحوّلت عن صنعة البناء والبنّائين؛ فقد انجرفت إلى

---

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ١٩٤، ٢١٨).

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية -نقلًا عن مجلّة "القرنان للماسونية": كتاب يوبيلي من ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧: ٢٤ حزيران سنة ١٩١٧- (ص ٩٠، ٩١).

(٣) وبهذا يرتفع اعتقاد التناقض الذي أذعن له بعض الباحثين، الناشئ من كون الماسونية الجديدة قد اصطبغت بالصبغة اليهودية تمامًا لكنها في الوقت نفسه لم تكن تقبل اليهود بين صفوفها، ولم يوجد بين مؤسّسيها الجدد أي واحد من اليهود! راجع: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٧٧).

صناعة الفتن، ودعم الحركات السرّيّة التي تسعى في تخريب المجتمعات والشعوب[١]؛ من أجل غاية واحدة، هي هدم الحكومات الأديان، وإقامة مملكة اليهود العالمية[٢]، وإن خفي ذلك على عوام أعضائها والمنتسبين إليها، الذين ما زالوا إلى الآن في حيرتهم يعمهون، وعن أصل جمعيتهم يتساءلون، ولا يهتدون سبيلًا .

وبهذا أيضًا يتأكّد لدى الباحثين نفي استبعاد كون اليهود هم الباعثين للماسونية الرمزية على أنقاض الماسونية العملية القديمة. راجع: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٧٧).

(١) ولقد قام الأستاذ محمد عبد الله عنان بتتبع هذا التغلغل الماسوني في كثيرٍ من الحركات السرّيّة الهدّامة مثل: جمعية فرسان المعبد، والشعلة البافارية، والكاربوناري، وغيرها. انظر: تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدّامة (ص ١٠٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٣: ١٢٦، ١٢٩، ١٣٦، ١٤٠). وراجع أيضًا: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٠٥، ١١٦).

(٢) انظر بالإضافة إلى ما سبق: أسرار الماسونية (ص ٥١). الماسونية في العراء (ص ٧٩). الموسوعة الميسّرة (١/ ٥١٦، ٥١٧). الموسوعة العربية العالمية (٢٢/ ٨٨).

المبحث الرابع
الدرجات الماسونية وفئات أصحابها

المطلب الأول: الدرجات الأساسية:

للماسونية ثلاث درجاتٍ أساسية، هي:

١-الطالب أو العامل أو المتمرّن: وهي درجة المبتدئين.

٢-الرفيق أو المعاون أو الشغّال أو ابن المهنة -زميل الصنعة-: وهي درجة المتوسّطين.

٣-الأستاذ أو العَريف: وهي درجة المنتهين أصحاب الخبرة العالية.[١]

وقد كانت هذا الدرجات -كما تقدّم- درجات عملية حقيقية، تدلّ على مكانة الشخص البنّاء "صاحب مهنة البناء" داخل التنظيم التعليمي والصناعي لهذه المهنة، لكن لمّا تحوّلت الماسونية إلى الهيئة الرمزية؛ تمّ تحوير هذه الدرجات لتصبح ذات دلالة رمزية على مكانة العضو الماسوني داخل التنظيم "الفكري" الجديد.

طريقة الدخول في الماسونية والترقي بين الدرجات:

لا يعدّ الدخول في الماسونية من الأمور السهلة المتاحة لكلّ راغب؛ أما في طورها القديم فلأن الدخول كان قاصرًا على البنائين فقط، وليس كلّ البنائين، بل مَن يُلتمس فيه الكتمان وحفظ الأسرار.[٢]

وأما في الطور الحديث؛ فلأن الماسونية أضحت -كما تقدّم- منظّمة لها أهداف خفيّة بعيدة المدى؛ فكانت حريصة في هذا الطور على "عدم التصريح

---

(١) تاريخ الماسونية العام (ص ٣١، ٦٧). السرّ المصون (٢/ ١٠: ٢٩). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٣٨، ١٦٧) (٢/ ٣٥٧). وانظر: الماسونية العالمية (ص ١٦، ٤١). تاريخ الجمعيات السرّيّة (ص ٩٠، ٩٢، ٩٦). الماسونية في مصر (ص ٢٠).

(٢) انظر: الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لشاهين مكاريوس (ص ٣١).

بعرض بضاعتها على الأجانب"[١]، وألّا ينتظم في سلكها إلا مَن كان له مكانة أو نشاط اجتماعي يقدر من خلاله على تغيير الأحداث، وقلب مسارات الأمور. أو بحسب تعبير مكاريوس: ((من الذين تفتخر بهم الإنسانية، ويشتدّ بهم أزر الفضل، ويقوم بنصرتهم التمدّن والعمران))[٢].

كما تشترط الماسونية في الشخص الذي يريد الانضمام إليها أن يكون قد "عرف عنه التمسّك الشديد بالآداب الماسونية، والعزم التامّ على السير بمقتضاها"[٣].

والمغزى من هذا –كما يتضح لذي بصيرة– أن الشخص المنضمّ إلى الماسونية يجب أن يكون مستعدًّا للطاعة العمياء[٤]، وأن يكون ولاؤه الأول للماسونية، قبل الدين والوطن.[٥]

---

(١) الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس (ص ٧٦).

(٢) السابق (ص ٧١). وانظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٢٧). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٦).

(٣) الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس (ص ٧١).

(٤) السرّ المصون (٢/ ١٣). تبديد الظلام (ص ٢١١). وراجع: الآداب الماسونية (ص ٣١، ٥٣، ٩٢). الأسرار الخفية (ص ٧٤).

(٥) وليس أدلّ على هذا من ثناء شاهين مكاريوس وافتخاره بالجنرال الإنجليزي "جارنت ولسلي" دون حياء أو خجل، بالرغم من أن هذا الرجل كان القائد الأول للاحتلال الإنجليزي لمصر سنة ١٨٨٢م، في واقعة "أبي قير" الشهيرة التي هزم فيها المصريون، والتي يمتدح بها مكاريوس هذا الجنرال في وقاحة فظّة فيقول: "اللورد ولسلي صاحب واقعة التلّ الكبير ... من أشهر الماسون، وأكثرهم غيرة على تقدّم العشيرة، وارتفاع شأن أفرادها"! انظر: الآداب الماسونية (ص ٦١). ثم ثناؤه بعد ذلك على "الجمعية الصهيونية" في كتابه "تاريخ الإسرائيليين"، كما سيأتي.

ثم بعد هذا تشترط أكثر المحافل ألّا يقبل الطالب "إلا بتزكية اثنين من أعضائه"، ولا يكتفى بواحد؛ فإن زكّياه قبل وإلا رفض[1].

امتحان القبول للدخول فى الماسونية:

فإذا استوفى الطالب هذه الشروط؛ أُذن له في الدخول إلى الماسونية بعد إجراء امتحان قبول له، هو أقرب إلى السخرية والاستهزاء منه إلى الاختبار والامتحان، حيث يتمّ فيه إغماض عيني الطالب، ثم تجريده من بعض ملابسه، ووضع حبلٍ في عنقه يُساق به، ثم وضع السيف على عنقه، ثم إلزامه القَسَم الماسوني الذي يُعدّ النكث به مؤذنًا بإهدار الحياة، مع الهتاف خلال هذه المراحل برموز وأصوات، إلى غير ذلك من الترّهات، التي لو سمعها عاقل لبيب لأدرك أن من ورائها شيئًا مُريبًا، أو مكرًا عجيبًا.[2]

الترقّي بين الدرجات:

وإذا أظهر الطالب الماسوني الالتزام بالأوامر "العليا" ونفّذها بدقة، وبعد مرور مدّة معيّنة؛ يحقّ له أن يطلب الترقية إلى "رفيق"، ثمّ إلى "أستاذ"، ويتمّ ترقيته بعد أن تُجرى له الامتحانات أيضًا بمثل هذه الطريقة الاستهزائية الساخرة، التي يتمّ فيه زيادة التغليظ في "قسم السرّيّة"، وزيادة الخزعبلات والعبارات اليهودية التي

---

(1) الآداب الماسونية (ص ٨٤). الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ١٥). الماسونية العالمية (ص ٢٨).

(2) ولقد أعرضت عن ذكرها في هذا المقام تنزيهًا للقارئ عن مثل الهذيان. وللاطلاع عليها انظر: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ١٩: ٣٢). السرّ المصون (٢/ ١٠: ٢٠). تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ١٩٤: ١٩٨). الماسونية العالمية (ص ٢٨: ٣٤). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٠٨: ١١١). الماسونية في العراء (ص ٢٩: ٤٣).

يتمّ ترديدها[١]، والتي إن دلّت فإنّما تدلّ على أن هذه الامتحانات إنما وضعتها "القوة الخفيّة" العليا لتسخر فقط من أولئك المغفّلين العُميان المنخدعين بوهم الأسرار الخفيّة، التي لا يعلمون عن كنهها أي شيء، ولن يتاح لهم ذلك مهما ارتقوا في الدرجات.[٢]

المطلب الثاني: الدرجات العالية المستحدثة:

لا يعرف بالتحديد الوقت الذي زيدت فيه هذه الدرجات في الماسونية، حتى إن مؤرخيها أنفسهم لا يكادون يجمعون على رأي واحدٍ فيها؛ ففي حين يجزم جرجي زيدان بأن هذه الدرجات "لا يوجد لها ذكر" في المنشورات القديمة للماسونية، وأن بدايتها كانت في الطور الرمزي بعد سنة ١٧٣٦م في فرنسا، يذكر حنا أبو راشد أن هذه الطرق المستحدثة نشأت فيما بين عامي ٩٢٦م و ١٢٥٠م، أي في الطور القديم العملي، والذي حدث فيما بين سنتي ١٧٣٦ – ١٧٤٤م إنما هو اعتمادها الرسمي في المحافل الفرنسية، التي سبقت غيرها في هذا الأمر.[٣]

وقد مال إلى كل واحدٍ من الرأيين فريقٌ من الباحثين، لكنّ الذي اتفق عليه أكثرهم أن هذه الدرجات وأعدادها كانت محلّ خلاف متطاول يتجاذبه القبول والرفض، بين المحافل الماسونية في البلاد الأوربيّة، بل في المحفل الواحد نفسه

---

(١) انظر طقوس الترقية في: الأسرار الخفية (ص ٦٤: ٧٧، ٩٥: ١٠٣). السر المصون (٢/ ٢٣: ٣٥). تبديد الظلام (ص ١٩٩: ٢١٢). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٠٨: ١١١).

(٢) تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢٠١، ٢٠٩). وانظر: السرّ المصون (٢/ ٣٦).

(٣) تاريخ الماسونية العام (ص ٧٨، ١٠٢). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٧٠: ٧٢، ١٤١: ١٤٦).

بين وقتٍ وآخر، وأن الغرض من زيادتها كان محلّ ريبة وغموض، على ما أقرّ به الماسونيون أنفسهم.[١]

ولقد أخذت هذه الدرجات "العليا" في التزايد شيئًا فشيئًا، حتى بلغت ذروتها في الطريقة "الأسكوتلندية= الإيكوسية"، التي وصل عدد الدرجات فيها إلى ثلاثة وثلاثين (٣٣). وقد شاعت هذه الطريقة في كثيرٍ من المحافل الماسونية – الفرنسية خاصّة–[٢].

وهاك تفصيل هذه المراتب، وأسماءها، مضافة إلى الثلاث الدرجات الأساسية السابقة:

١–التلميذ أو الطالب.

٢–الرفيق أو زميل المهنة.

٣–الأستاذ أو العَريف.

٤–أستاذ السر: وقد يطلق عليها: "درجة القبة الملكية" أو "درجة العقد الملوكي"، وهي أولى الدرجات العالية، وقد تم وضعها سنة ١٧٤٠ م تقريبًا، وترجع في أصلها إلى التعاليم اليهودية؛ حيث ترمز إلى مجد إسرائيل.[٣]

٥– أستاذ كامل.

٦– أمين ثقة.

٧– الوصي أو مشرف البناء.

٨– مراقب البناية أو الحبر.

---

(١) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٧٩: ٨١، ٨٤، ٩٢، ٩٦). تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢٠٣). الماسونية العالمية (ص ٤٢، ٧٣). تاريخ الجمعيات السرية (ص ٩٦، ٩٩، ١١٢). الماسونية في العراء (ص ٢٦).

(٢) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٧٥، ٩٣، ١٠٢، ١٠٤: ١٠٦). الماسونية العالمية (ص ١٦).

(٣) انظر: تاريخ الجمعيات السرّيّة (ص ٩٦). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٧١).

٩- مختار التسعة.

١٠- مختار الخمسة عشر.

١١- المختار الجليل زعيم القبائل الاثنتي عشرة.

١٢- أستاذ أعظم مهندس.

١٣- فارس القبة التاسعة، أو القوس الملكية.

١٤- فارس الكمال الأسكتلندي، أو مختار قديم أعظم.

١٥- فارس السيف، أو فارس الشرق.

١٦- أمير بيت المقدس.

١٧- فارس الشرق والغرب.

١٨- فارس الصليب الوردي.

١٩- الحبر الأعظم.

٢٠- البطريق الأعظم.

٢١- البطريرك النوكي: الأستاذ الأعظم لمفتاح البناء.

٢٢- أمير لبنان أو فارس الفأس الملكية.

٢٣- رئيس المعبد أو أمير سيد ملتحق.

٢٤- قائد النسرين الأسود والأبيض.

٢٥- قائد السرّ الملكي أو فارس الأفعى النحاسية.

٢٦- أمير الرحمة.

٢٧- حامي المعبد أو قائد المعبد الأعلى.

٢٨- فارس الشمس.

٢٩- فارس القديس أندرو أو الفارس الإيكوسي الأعظم.

٣٠- الفارس المنتخب الأعظم قادوش أو كادوش.

٣١- المفتش الأعظم القائد المحقق.

٣٢- الأمير الجليل للسر الملكي أو الفارس الأعلى.

٣٣- المفتش العام الأعظم. [١]

المطلب الثالث: فئات الماسونية:

ليس كلّ من حاز هذه الدرجات الماسونية من العوامّ يعدّ على قدم المساواة مع غيره ممّن حازها من أصحاب "القوّة الخفية"؛ فيحق له الاطلاع على الأسرار الخفية الحقيقية، أو يشرئب عنقه لمشاركتها في الحكم.

كلا، إن "القوة الخفيّة" قد حسمت هذا الأمر منذ تسلّمها زمام الأمور في الجمعية الماسونية؛ فقصرت حقّ الزعامة عليها، وعلى خلفائها الذين ترتضيهم من بعدها، سواء كانوا من أهل الدرجات العالية أو لا، المهمّ فقط أن يكونوا على مثل صهيونيتهم، وشيطنتهم.

أما العميان المخدوعون بوهم هذه الدرجات فإنهم مثلهم مثل غيرهم، تأتيهم الأوامر من حيث لا يدرون، وينفّذونها وهم لا يفقهون الغرض الخفي لها.

ولعلّ أبلغ ما يدلّ على هذا هو شهادة أحد هؤلاء الذين بلغوا الدرجة (٣٣) أعلى الدرجات الماسونية؛ حيث يقول: ((هنا صرتُ معدودًا من صنف شيوخ الأحرار، لكنّي مع علوّ منزلتي في تلك الدرجة السامية لم أكن أعرف من أين تأتينا "أوامر عالية بإجراءات مختلفة"، حتى ولا رئيس محفلنا أيضًا يعرف مصدرها الأول، ورأيتُ أن جميع رؤساء المحافل مقيّدون بأوامر تأتيهم بشكل مُعمَّى؛ فمن

---

(١) انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٨٠، ٨٨). السرّ المصون (٢/ ٣٧). الماسونية العالمية (ص ٤٢، ٤٣). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدامة (ص ٩٨، ١١١). الماسونية في مصر (ص ١٢٥).

أمثلة ذلك: "تقيّدوا بأمر سامٍ كما تقيدنا نحن، وأجروا كذا وكذا"، ... ومنها: "بأوامر يمنع القانون تعريف مصدرها: يجب عليكم كذا من المال، وذلك لأجل توسيع نطاق مساعي عمل الجمعية ومصالحها" إلخ من هذا النوع))[١].

وعلى هذا فإن الفئات الماسونية ليست كلّها سواء، بل هي على ثلاث فئات متصاعدة:

أولها وأدناها: الماسونية الرمزية العامة أو "الماسونية الزرقاء"[٢]:

وهي فئة العميان المبتدئين: الذين أغشى أعينَهم وهْمُ "الإخاء والمساواة والحريّة"، وهؤلاء ربما حازوا أعلى الدرجات، وربما كانوا ملوكًا أو أمراء، أو من أصحاب الوجاهة والسلطة، لكنهم بالرغم من هذا عميان مسوقون من حيث لا يدرون. يقول الحبر الماسوني "ألبرت بايك"[٣]: ((إن الدرجات الزرقاء هي فقط

---

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري (ص ٢١٠، ٢١٨). وانظر تأكيد هذا في: السر المصون للويس شيخو (٢/ ٤٠، ٤١).

(٢) انظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٤٤). الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار (ص ٢٢٨).

(٣) ألبرت بايك: عميد في الجيش الفدرالي الأمريكي، ضابط ومحامي ماسوني شهير، ولد في "بوسطن" سنة ١٨٠٩م، والتحق بالماسونية سنة ١٨٤٠م، وتدرج في درجاتها حتى حصل على لقب "رئيس أكبر في السلطة القضائية للمجموعة الأسكتلندية". كرّس بايك جلّ حياته لخدمة الماسونية وتطويرها وتنظيم أهدافها، حتى عدّ "حبر الماسونية" أو "بابا الماسونية". وكانت وفاته سنة ١٨٩١م. من كتبه: الأخلاق والعقيدة للطقوس الأسكتلندية القديمة والمقبولة في الماسونية. انظر: الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار (ص ٢٢٩: ٢٣٣). وراجع: الماسونية العالمية لفريديش فيختل (ص ٧٢). أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٣٤).

الفناء الخارجي، أو رواق المعبد. ويُعرَض جزءٌ من الرموز هناك ليراها المُدخَل، ولكن يتم تضليله –عن عمْد– بواسطة تفسيرات خاطئة. فليس المقصود أن يفهمها، وإنما المقصود أن يتصوّر أنه يفهمها. ويتم الاحتفاظ بتفسيرها الحقيقي للخبراء أمراء الماسونية ... ومن الجيّد بما فيه الكفاية بالنسبة لمعظم أولئك الذين يطلق عليهم اسم "ماسونيين" أن يتصوّروا أن كلّ شيء مشمول في الدرجات الزرقاء، وستذهب جهود كلّ من يحاول تحريرهم من الأوهام سدًى))[1].

الغرض الخفيّ من حرص الماسونية على ضمّ المشاهير وذوي الوجاهة إلى صفوفها:

أ– ويبدو أن القصد من ترقية هؤلاء وإعطائهم هذه الدرجات هو استغلالهم والاستفادة من ثرواتهم. يقول آدم وايسهاوبت –رئيس فرقة المتنورين–: ((إن بين الأغنياء أناسًا بُلهًا ومعتوهين "مجدوبين" يجب تعظيمهم، وتمليقهم، ولا بأس من نظمهم في درجاتنا العالية أيضًا؛ فإنّا في حاجة إليهم، ليس لأشخاصهم، ولكن لدراهمهم؛ ليملؤوا صناديقنا ذهبًا؛ فاصطادوهم في سنّارتكم، وإيّاكم أن تعلموهم بشيء من أسراركم الخفيّة))[2].

ب– أو ربما كان القصد هو استغلال نفوذهم في تسخير الناس لخدمة الماسونية؛ يقول أحدهم: ((إننا لا نستطيع أن نبلغ غايتنا من الإصلاح إلا بواسطة الأعيان؛ ليستسلم إليهم الشعب؛ فهؤلاء الكبار والأمراء على شبه الإجازة

---

(1) الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار –نقلًا عن كتاب الأخلاق والعقيدة للطقوس الأسكوتلندية لألبرت بايك– (ص ٢٢٨). وانظر النص نفسه منسوبًا إليه في: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٤٨).

(2) السر المصون للويس شيخو (٢/ ٥).

والتذكرة، يفتحون لنا الباب؛ فضموهم إلى الماسونية، وإيّاكم أن تكشفوا لهم غايتنا لئلّا ينفروا منّا))[١].

ويقول أحد يهودي الماسونية: ((انظموا في محافل الماسونية ما أمكنكم من السادة والأمراء والأغنياء، ولا تألوا جهدًا في التمويه عليهم وتمليقهم ... فإنهم إذا دخلوا كانوا في أيدينا كأدوات نديرها كيف نشاء))[٢].

ج- أو أن القصد هو استغلال أسمائهم والمبارزة بها ضدّ من يحاول فضح الماسونية واتهامها بأغراضها الخفيّة؛ فتجد الماسونيين يردّون عليه بقولهم: إن الماسونية ((ينتظم فيها الملوك والأمراء والأشراف والساسة على اختلاف أهوائهم وتضارب أميالهم وأحزابهم، وينتظم في سلكها العلماء والفلاسفة ورؤساء الأديان، وعدد أعضائها ملايين ... ولو صدق قول أعدائها؛ لَوَجب ألا يكون الملوك عاملين على ثلّ عروشهم بأيديهم، وإهلاك أنفسهم بأنفسهم، ولَوَجب أن يكون الرهبان والمشايخ والحاخاميون دعاة لملاشاة أديان ينادون بصحّتها))[٣].

أو يقولون: ((الماسونية جمعية إخاء عمومي، لم ولن تشتغل قط بتنظيم الثورات، لم ولن تتداخل بالأمور السياسية ولا المسائل الدينية ... فجمعيّة من أعضائها: المرحوم الصدر العلّامة مفتي الإسلام في الديار المصرية "الشيخ محمد عبدو" ليست من الجمعيّات التي تخالف مبادئها الديانات))[٤].

---

(١) السر المصون للويس شيخو (٢/ ٤). وراجع: الماسونية في مصر (ص ٥٦).

(٢) السابق.

(٣) شاهين مكاريوس: الأسرار الخفيّة في الجمعية الماسونية (ص ٨، ٩). وانظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٧٨).

(٤) السر المصون للويس شيخو (٤/ ٤٩).

بعض أعضاء الماسونية العامّة يكتشفون الحقيقة:

على أن بعض هؤلاء ربما ساورتهم الشكوك المقلقة، فيحدوهم نور العقل الموفّق إلى كشف ستار الخدعة، وسفور وجه الحقيقة التي كانت محتجبة عنهم؛ فلا يسع ضمائرهم الملتهبة إلا أن يتبرؤوا من ماسونيتهم، ويجاهروا بكشف خفاياها المذمومة، كمثل:

أ- السيّد جمال الدين الأفغاني [ت١٣١٤هـ= ١٨٩٧م]: الذي انضمّ إلى الماسونية كما يحكي هو نفسه فيقول: ((أوّل ما شوّقني للعمل في بناية الأحرار عنوان كبير خطير: حريّة، مساواة، إخاء))، لكن تبيّن له فيما بعد أن هذا العنوان ليس إلا خدعة ينطوي تحتها ((جراثيم الأثرة والأنانية وحب الرياسة، والعمل من جماعات بمقتضى أهوائهم، وخضوعًا لشرق عن بُعد سحيق))[١].

ب- والشيخ الإمام محمد عبده [ت١٣٢٣هـ= ١٩٠٥م]: الذي يقول عنه تلميذه محمد رشيد رضا [ت ١٣٥٤هـ= ١٩٣٥م]: ((إن الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى ترك الماسونية من زمن طويل، وقد أكثر أبناؤها من دعوته إلى محافلها بعد رجوعه من النفي إلى مصر فلم يُجب، وأهدوا إليه وسامًا فلم يقبله. وقد سألته عن حقيقتها مرّة فقال: إن عملها في البلاد التي قد وجدت فيها للعمل قد انتهى. وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات ... وأخبرني بأن دخوله مع "السيّد" فيها كان لغرض سياسي واجتماعي، وأنه قد تركها من سنين ولن يعود إليها، وأنها ابتذلت في مصر ابتذالًا لم يكن من قبل. وأخبرني أنه أرشد مرّة أحد ولاة بيروت إلى إبطال محفل ماسوني علم أنه يكيد للدولة العليّة بإيعاز بعض الدول الأوروبية))[٢].

---

(١) خاطرات الأفغاني لجامعها ومقررها محمد باشا المخزومي البيروتي (ص ٤٠، ٤١)، ط١/ مكتبة الشروق الدولية، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م. وانظر: الماسونية في مصر (ص ٤٢).

(٢) مجلة المنار (٨/ ٤٠٢).

ج- والكاتب السياسي عوض الخوري: الذي سبق الكلام عنه وعن كتابه "تبديد الظلام" من قبل.

وغير هؤلاء كثير من المشاهير والأعلام -العرب والأجانب-[١]، الذين لازالت الماسونية تتاجر بأسمائهم، وتموّه على الناس بنسبتهم إليها.[٢]

ثاني الفئات وأوسطها: الماسونية الملوكية أو ماسونية العقد الملوكي:

وهي فئة العارفين بحقيقة هذه الجمعية، وحقيقة حكّامها الخفيين، ومع ذلك هم راضون، بل هم متطلّعون إلى أن يصيروا أهلًا للزعامة الخفيّة؛ فيحاولون بشتى الطرق إثبات كفاءتهم للزعماء الحقيقيين. وأكثر هذه الفئة من اليهود الصهاينة؛ حيث إن تعاليمهم ورموزهم تعود إلى تقديس التوراة، وإعادة هيكل سليمان. [٣]

وقد يكون بعضهم من غير اليهود، لكنّهم يؤمنون بالصهيونية أو يخدمونها.

الصهيونية المسيحية:

ولا غرابة في هذا؛ إذ إن الصهيونية قد استقطبت لها أتباعًا من شتى المذاهب والأديان، ويكفي أن يُعلم أن هناك فئة من المسيحيين البروتستانت[٤] يطلق

---

(١) انظر شهادات هؤلاء على الماسونية وتبرّئهم منها في: السرّ المصون للويس شيخو (٢/ ٤٢) (٤/ ٤٠: ٥٠). الماسونية في العراء (ص ١٥٩).

(٢) انظر: دائرة المعارف الماسونية المصوّرة لحنا أبي راشد (١/ ١٧٥، ١٨١: ١٨٣).

(٣) الماسونية في العراء للدكتور محمد علي الزعبي (ص ٨١).

(٤) البروتستانت -تعني "المعترضين"- أو الإنجيليين: فرقة نصرانية منشقة عن الكنيسة الكاثوليكية -الغربية-، ابتدأت في ألمانيا سنة ١٥١٧م على يد "مارتن لوثر" [ت ١٥٤٦م] الراهب الكاثوليكي، الذي اعترض على مبدأ "عصمة البابا" وقداسته وحقه في منح "صكوك الغفران"، ودعا إلى تقديس الكتاب المقدّس وحده، وإتاحة فهمه للجميع دون قصره على رجال الكهنوت فقط، كما دعا إلى محاربة تقديس الصور والتماثيل في الكنائس، ومحاربة

عليهم: "الصهاينة المسيحيون" يعتقدون اعتقادًا دينيًّا بضرورة عودة اليهود إلى "صهيون"، أي إلى أرض فلسطين. يُذكر أن منهم: "نابليون بونابرت" الفرنسي [ت ١٨٢١م]، واللورد "بلفور" الإنجليزي [ت ١٩٣٠م] الذي وعد اليهود بتسليم فلسطين لهم.(١)

ثالث الفئات وأعلاها: الماسونية الكونية:

وهي فئة "الحكماء"، وأصحابها هم الصهاينة الخلّص، الذين يطلق عليهم "حكماء صهيون" أو "حكماء إسرائيل"، وهم أهل الحل والعقد في "القوة الخفية"، منهم يكون الزعماء الخفيين، وإليهم ترجع المشورة في سنّ السياسات العامّة.(٢)

مبدأ عدم زواج الرهبان. هذا ومن أخطر ما انبثق عن البروتستانية: المسيحية الصهيونية، التي بلغت أوجها في طائفة التدبيرية أو الأنجلو ساكسونية المتطرفة. انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة محمد أحمد مصطفى (ص ٢٠٤: ٢٢٩)، ط٤/ الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض السعودية، ١٤٠٤هـ. المسيحية لأحمد شلبي (ص ٢٤١، ٢٥٩)، ط١٠/ مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨م. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦٢٤).

(١) انظر بالإضافة إلى ما سبق: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٣/ ٦٥٧). اليهودية لأحمد شلبي (ص ١٠٩).

(٢) انظر في هذه الفئات الثلاث: الماسونية في العراء (ص ٢٧). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدامة (ص ١٠٤). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٨). الماسونية ذلك العالم المجهول (ص ١٨٢). الموسوعة الميسرة (١/ ٥١٦). البناؤون الأحرار (ص ٦٤). وراجع: السرّ المصون (٦/ ٤٥). الماسونية العالمية (ص ٤٤: ٤٩). الشيطان أمير العالم (ص ٢٢٦، ٢٥٦). أسرار الماسونية (ص ٥٧). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٦٨، ٢٣٥).

المبحث الخامس
مبادئ الماسونية وأهدافها المعلنة

بعد بيان حقيقة الأحداث التي تمّت في سنة ١٧١٧م وما تلاها، وكشف الأهداف الحقيقية الكامنة وراء الجمعية الماسونية الحديثة، يجدر أن نبيّن أهمّ المبادئ والأهداف المعلنة، التي يحاول دعاة الماسونية ترويجها، مستخدمين في ذلك طريقة التمويه والتدليس؛ حتى يستدرجوا السذّج من الناس إلى خدمة الماسونية "الخفيّة".

فمن هذه المبادئ والأهداف:

١- الإخاء والحريّة والمساواة:

وهذا هو الشعار الثلاثي -أو المثلث كما يطلقون عليه[١]- الذي تتخذه الماسونية عنوانًا لها أمام جموع العوام من الشعوب والمجتمعات، التي تهدف إلى إقامة محافلها فيها، وجذب أعضائها إليها.

يقول شاهين مكاريوس: ((يعلم الجمهور الآن أن شعار الماسونية فضائل ثلاث، هي: الحرية والإخاء والمساواة، وهي فخر الماسونية، وعنوانها، ودليل فضلها وإحسانها)).[٢]

٢- الاعتراف بوجود الإله، وخلود النفس الإنسانية:

وهذا من المبادئ التي تشيعها الماسونية بين عوام أعضائها؛ حتى تنفي عن نفسها شبهة الإلحاد، وتضمن انجذاب من يؤمن بالأديان إليها؛ خاصّة في المجتمعات التي تتوطّد فيه النزعة الدينيّة.

---

(١) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٥٢). تاريخ الجمعيات السرّية لمحمد عبد الله عنان (ص ١٠٠).

(٢) الآداب الماسونية (ص ١٢٢). وانظر: اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٦).

يقول مكاريوس: ((ومن أصولها الجوهرية: الاعتراف بوجود إله واحد، خالق لهذا الكون العظيم، تعبده وتمجّده، وتسمّيه: "مهندس الكون"[١]. والاعتقاد بخلود النفس. وهي تحترم ما لكلّ واحدٍ من أعضائها من المُعتقد الديني، والمنزع السياسي)) [٢].

وفي الدستور الماسوني: "البنّاء[الماسوني] ملزم بحكم صفته أن يتبع قانون الأخلاق. وإذا استطاع أن يفهم الفنّ حقًّا؛ فلن يغدو قط ملحدًا غبيًّا"[٣].

٣- الدعوة إلى احترام سلطة البلاد التي تتواجد فيها:

وحتى لا تثير الماسونية الشبهات وتقلق السلطات نحو أهدافها الخفيّة ((تنبّه كلّ واحدٍ من أعضائها إلى أن احترام شرائع البلاد التي يتوطّنها يعدّ من أول فروضه، من حيث كونه ماسونيًّا ووطنيا)) [٤].

وهذا في الحقيقة من أشد مبادئهم زيفًا وخداعًا، وإلا فهم أنفسهم يعترفون بأن لهم الفضل في تحريك الثورات، وقلب الأنظمة، وقد مرّ بنا اعتراف حنا أبي راشد بأنه "منذ القرن السادس عشر والبناؤون الأحرار في مقدّمة القائمين بحركات اجتماعية، سلميّة كانت أو عنيفة، قلبت الأوضاع القديمة، ووضعت الأسس الديموقراطية الحديثة"[٥]. ولعلّ لهذا مزيدًا من التفصيل يأتي في المبحث اللاحق إن شاء الله.

---

(١) يرجع السبب في اصطلاح الماسون على تسمية الإله بهذا الاسم إلى أنهم لم يكونوا على عقيدة واحدة ودين واحد؛ فظنّوا أن هذا الاسم لا ينازع فيه أيّ واحدٍ من المقرّين بالإله. انظر: الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٣٢). تاريخ الماسونية العام (ص ٣٢).

(٢) الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٨). وانظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٣).

(٣) الماسونية العالمية (ص ٥٩). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدّامة (ص ٩٥). الماسونية في مصر (ص ٢٠).

(٤) الآداب الماسونية لمكاريوس (ص ٨). وانظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٣).

(٥) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٥٢).

٤- وجوب العمل والاكتساب والنفقة على أعضاء الماسونية:

فالماسونية –كما سبق من قبل– لا ترحّب بالكسالى ومعدومي الكسب، بل هي حريصة كلّ الحرص على ألا ينتظم في سلكها إلا أناس عاملون محترفون، لهم من النفوذ ما يساعدها في تحقيق أهدافها الظاهرة والخفيّة، أو لهم من الأموال ما يعينها في سدّ حاجات أعضائها وحمايتهم.

يقول مكاريوس: ((والماسونية تعتبر العمل أمرًا واجبًا، كأنه فريضة من الفرائض المحتّمة على نوع الإنسان؛ فتوجبه على أحدٍ من أعضائها، وتحرّم العطلة الاختيارية، وتأمر جميع أعضائها المتّحدين برابطة الإخاء على وجه البسيطة أن يبثّوا الآداب الماسونية ... وتحتّم عليهم أن يؤازروا إخوتهم، ويناضلوا عنهم، ويحموهم من جور الجائرين)) [١].

والحقيقة أن هذا الأمر كان له أكبر الأثر في حرص كثير من الماسونيين على ماسونيّتهم، وعدم رغبتهم في الخروج عنها؛ لما يلاقونه من الفوائد والمنافع المشتركة، التي يعدّدها مكاريوس على سبيل الافتخار؛ فيذكر مثلًا أن الماسون في لبنان "لا يزال أعضاؤه يعيّنون كلّ سنة لجنة من نخبتهم، لزيارة الفنادق والأماكن التي يأويها الغرباء؛ فيتعرّفون بهم ... ويقدّمون لهم ما يحتاجون إليه حتى يشعروا أنهم بين إخوان ومحبين".

ويذكر: "أن أحد الماسون الأمريكان زار سوريّة في إبّان الهواء الأصفر، وبقي مدّة في الحجر الصحّي ... ولما علم به المحفل المذكور قرّبه منه، وأمدّه بالدرهم، وأرسله إلى بلاده".[٢]

---

(١) الآداب الماسونية (ص ٩). وانظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٩).

(٢) الآداب الماسونية (ص ٦٠).

بل يذكر مكاريوس أن الجنرال "ولسلي" [ت ١٩١٣م] قائد قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر قال: ((إني استسهلت الصعب، وسخرت بالأهوال؛ لأني حيثما توجّهت كنت ألقى لي إخوانًا من الماسون يرحبون بي، ويساعدونني على ما أريد، ولست أرتاب في أن نجاحي كان لأني أستاذ في الماسونية)) [١].

ولا يخفى ما في هذه الشهادة الخطيرة من الإشارة إلى تعاون الماسونيين مع قوات الاحتلال، التي تنهب ثروات البلاد، وتحطّم حكوماتها. [٢]

شارة الاستغاثة:

ويبلغ هذا التعاون بين الماسونيين أشده عند إطلاق أحدهم ما يعرف "بشارة الاستغاثة"، وهي علامة وطريقة سرّية يستخدمها الماسون إذا وقع أحدهم في أزمة أو مأزق لا يستطيع الخروج منه، فإذا أطلقها، وجب على كل ماسوني أن يساعده بكل طريقة ممكنة. وبلغ تأثير هذه الطريقة أنها أنقذت من التف حول عنقه حبل المشتقة، وكاد أن يصل إلى الموت المحتّم.[٣]

٥- الدعوة إلى إنشاء سبل الخير، وبث الأخلاق والآداب:

وهذا أكثر غطاءات الماسونية استعمالًا وترويجًا؛ حيث تحاول الماسونية بشتى الطرق وفي كلّ مكان أن تظهر نفسها بمظهر الفاعل للأعمال الخيرية، والمساهم في إنشاء المستشفيات والمدارس التعليمية، والداعي إلى الأخلاق والفضائل الإنسانية، بوصف نفسها أنها: "نظامٌ خاصٌ للأخلاق، محجب بالخيال، مفسّر بالرموز"[٤]. ومقصد الماسونية من هذا أن يظهر فضلها في كلّ مكان تتواجد فيه،

---

(١) الآداب الماسونية (ص ٦١).

(٢) انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٥٦).

(٣) انظر: السر المصون للويس شيخو (٥/ ٨). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٧، ٥٣).

(٤) تاريخ الجمعيات السرّية (ص ١٠٠). وانظر: الآداب الماسونية (ص ١٠: ١٥، ٤٤، ١٦٣). تاريخ الماسونية العام (ص ٩٩). الماسونية في مصر (ص ١٤، ١٥).

وينتفي عنها أي شكٍّ في مقاصدها وأهدافها الخفية[١].

حتى شهد لها بذلك خصومها قبل مؤيّديها، يقول "فريدريش فيختل" عن الماسونية: ((المحافل الكبيرة تقوم بتأسيس دور إيواء تربوية، وملاجئ ومؤسسات تعليمية، وصناديق إقراض، وصناديق وفيات، ودور ولادة ... وهكذا. وقد قامت بعض المحافل الكبيرة بتأسيس مئات عديدة من المدارس الابتدائية تقوم بإدارتها)) [٢].

ويقول مكاريوس: ((إن الماسونية ما برحت منذ نشأتها عاملة على ترقية شأن الآداب والفضيلة ... وهذه أعمالها ظاهرة للعيان ... كبناء المستشفيات والمدارس، وغيرها كما تقدّم. أما بقيّة الصدقات؛ فتبذل كلها خفية)) [٣].

تعقيب:

١- <u>هذه المبادئ لا إثم فيها، لكنها ليست حقيقية</u>:

هذه بعض المبادئ والأعمال التي تقوم بها الجمعية الماسونية، وهي –ولا شك– أعمال لا يرتاب فيها من رام الخير وقصد البرّ والنفع للإنسانية. ولذلك اغترّ بها بعض الأفاضل والعلماء؛ حتى رأينا الشيخ الأفغاني وكذا تلميذه محمد عبده من المنتظمين في سلكها.

لكن ليت الأمر في السرّ كما يظهر في العلن؛ فإنّا نقول كما قال الأفغاني: إن وراء هذه الأعمال وتحت هذه الشعارات ((جراثيم الأثرة والأنانية وحب الرياسة،

---

(١) انظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٩٧، ١٠٥). الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار (ص ٢٢٧).

(٢) المثالية العالمية (ص ٩٥).

(٣) الآداب الماسونية (ص ٤٧).

والعمل من جماعات بمقتضى أهوائهم، وخضوعًا لشرق عن بُعد سحيق))[1].

فهي إذن مبادئ زائفة لا تذعن لها الماسونية حقّ الإذعان، إلا فيما بين الطبقات الدنيا، من طبقات العميان والمخدوعين.

٢- الذي يظهر أن هذه المبادئ هي مبادئ الماسونية القديمة لا الحديثة:

والذي يظهر أن هذه المبادئ عند التحقيق إنما هي مبادئ الماسونية العملية القديمة، التي "كانت مبنية على أصول الدين، وغايتها التعاضد والتعاون في مصالح أصحابها"، وكان يتولى الإشراف عليها أهل الدين والسياسة والمروءة.[2]

ويشهد لهذا أن هذه المبادئ قد جاءت مدوّنة في "الدستور الماسوني" تحت عنوان "الالتزامات القديمة"[3]؛ ما يوحي بأن الماسونية الحديثة ليس لها عملٌ فيها إلا حق الاكتساب والإرث غير المشروع، انتقل من ماسونية مهنية خالصة، تذعن لمبادئ الأديان وخير المجتمعات في العموم، إلى ماسونية رمزية صهيونية، تسيطر عليها "قوّة الخفيّة" تسعى لهدم الأديان، وتقويض الأوطان.

---

(١) خاطرات الأفغاني لجامعها ومقررها محمد باشا المخزومي البيروتي (ص ٤٠، ٤١)، ط١/ مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) السر المصون للويس شيخو (٥/ ٥). وانظر: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٥/ ٦٥٨).

(٣) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٤).

المبحث السادس
الماسونية والسياسة

كما سبق أن ذكرت فإن الماسونية تنفي علاقتها بالسياسة، وتحاول بطرق مختلفة أن تظهر في المجتمعات على أنها جمعية خيرية أدبية، وأنها تحرِّم على أعضائها المناقشات السياسية من أصلها، وتنصّ على ذلك في دستورها.[١]

لكن هذا الادعاء ما هو إلا دعوى باطلة، يكذّبها التاريخ، ويكذّبها الاعتراف الآنف لأحد أعضائها، المصرِّح بأن الماسونية منذ القرن السادس عشر وهي في مقدّمة الجمعيات القائمة "بحركات اجتماعية، سلميّة كانت أو عنيفة"[٢]. فكيف تستقيم هذه الدعوى مع هذا الاعتراف الصريح، بل كيف تستقيم مع الدلائل الآتية:

أولًا: مشاركة الجمعيات الماسونية في الأعمال السياسية، واعتراف كبرائها بأن لهم أهدافًا سياسية عالمية:

١- الماسونية في روسيا كانت تمثل نظام المعارضة السياسية:

كانت روسيا أرضا خصبة لنشوء الماسونية، وازدهارها خاصّة في ظل المجتمعات اليهودية المنتشرة هناك، الأمر الذي مكّن للماسونية من استقطاب السياسيين وإنشاء جهة معارضة سياسية بارزة، مما أدى إلى قيام السلطات الروسية بمنعها سنة ١٧٩٢م، ولكنها ظلّت تمارس نشاطها في الخفاء، حتى سنة ١٩١٧م.[٣]

٢- الماسونية المجرية تقرّ بأنها تمثل نظام دولة سياسية:

ينقل لنا فريدرش فيختل عن النشرة الرسمية للجمعية الماسونية في المجر – في مطلع القرن العشرين– التي تسمّى "كيليت" ما نصّه: "نحن نضع أسس نظام

---

(١) راجع: دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٢٧). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٨٦، ٨٧).

(٢) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٥٢).

(٣) الماسونية في مصر لعلي شلش –نقلًا عن دائرة المعارف السوفيتية– (ص ٢١).

اجتماعي جديد"، "الماسونية المجرية تمثّل نظام دولة". ثم يعقب فيختل قائلًا: ((ممارسة السياسة إذن هي الهدف الأساسي للماسونيين المجريين، بل هو الهدف الوحيد؛ حيث يتم –تقريبًا– عملية تأهيل للسياسيين في المحفل، وفي كل انتخابات يتم توجيه الماسونيين في المجر إلى كيفية التصرّف))[1].

وليس هذا فحسب، بل إن الماسونية المجرية كانت تدعم أنظمة سياسية بعينها لأنها تخدم مصالحها في ذلك الوقت؛ يقول أحد دعاتها هناك: ((إن الهدف النهائي للماسونيين هو في مجمله نفس الهدف للاشتراكيين الديموقراطيين[2]))[3].

وفي هذا ما يدلّ على أن الماسونية لا تتورع عن الانخراط في الأنظمة السياسية إذا ما وافقت أهواءها.

٣- الحبر الماسوني الأمريكي ألبرت بايك يعترف بنفوذ الماسونية السري وخداعها للحكام:

كان الضابط ألبرت بايك [ت ١٨٩١م] من كبار الماسونيين النورانيين الحاصلين على الدرجة (٣٣)، ويعدّ الخليفة الروحي للمؤسس النوراني آدم

---

(1) الماسونية العالمية (ص ٩٧).

(2) الاشتراكية: فلسفة سياسية اقتصادية اجتماعية، تقوم على مبدأ إقصاء الملكية الفردية واستبدالها بملكية الدولة لوسائل الإنتاج، عن طريق إنماء صراع الأضداد من الأفكار والطبقات الاجتماعية. أما الديموقراطية فتعني: النظام السياسي القائم على مبدأ سيادة الشعب. وعلى هذا فالاشتراكية الديموقراطية تعني: الاشتراكية القائمة على مبدأ ديموقراطي، يحافظ على الدولة ومؤسساتها، وينيط بها مهمة تطبيق الاشتراكية وفرضها. انظر: موسوعة السياسة (١/ ١٩٧، ١٩٨) (٢/ ٧٥١). المعجم الفلسفي المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا (١/ ٨٨)، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة ١٩٨٢م.

(3) الماسونية العالمية فريدريش فيختل (ص ١٠٣).

وايزهاوبت؛ حيث يلقب "بالحبر الأعظم للماسونية العالمية" و "الرئيس الأعلى للماسونيين الأمريكيين ذوي الدرجات العليا"، وكان من أهم أفكاره التي يدعو إليها: إقامة حكومة عالمية واحدة تحكم العالم، وعبادة الشيطان.[١]

وفي تصريحاته يفصح هذا الحبر عن نفوذ الماسونية السرّي، وكيفية توجيهه في خدمة مصالحها في أي مكان في العالَم؛ فيقول: ((بالكلمة والكتابة وبتفعيل كل نفوذنا العلني والسرّي وبأموالنا، وعند الضرورة بسيوفنا أيضًا، بكل ذلك نريد أن نعمل على دفع التقدّم الإنساني ...، وأن يقوم الشعب بالمطالبة باسترجاع حقوقه التي لا يتنازل عنها))[٢].

وعن ضمّ الزعماء والملوك إلى الطائفة الماسونية يقول "بايك": ((لقد ترك زعماء مجتمعنا السرّي جبابرة هذه الأرض ليشاركوا في الأعمال الماسونية دون منحهم حق الاطلاع على أكثر مما ينبغي ... حيث اعتقد كبراء هذه الأرض أنها في قبضة أيديهم كليّة، وأطلقوا الزعم بأن الدين والسياسة هما شيئان غريبان تمامًا عن الماسونية))[٣].

ثانيًا: انتماء أشهر زعماء السياسة الأوروبية والأمريكية إلى الماسونية:

ولو كانت الماسونية لا علاقة لها بالسياسة كما تدّعي؛ فبم تفسِّر وجود أعلام السياسة ورؤوسها ضمن صفوفها، الذين منهم: ألبرت بايك، الآنف الذكر، ومنهم أيضًا أربعة عشر رئيسًا من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، أغلبهم حاصل

---

(١) انظر: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١١٥). الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار (ص ٢٣٣: ٢٤١).

(٢) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١١٥).

(٣) السابق (ص ٢٠٥). وانظر: السرّ المصون للويس شيخو (١/ ٣١، ٣٣).

على الدرجة (٣٣)[١]؟!

ولا يكاد يقف الأمر عند هذا الحد، بل يصرّح أحد الباحثين بأن "كلّ من له اسم، أو منصب، أو وجاهة اجتماعية، في الولايات المتحدة هو عضو في رابطة ماسونية"[٢].

أقول: وليس هذا في أمريكا فحسب، بل يشبه أن يكون الأمر هكذا في أكثر البلاد الأوربية أيضًا؛ خاصّة إيطاليا، وفرنسا، ولعلّ الأسماء الآتية توضح ذلك:

١-بنجامين فرانكلين [ت ١٧٩٠م]: العالم الفيزيائي والفيلسوف السياسي الملقب "بسقراط أمريكا"، أحد الآباء المؤسسين للولايات المتّحدة الأمريكية.[٣] كان من كبار الماسون، وعُدّ أوّل كاتب في العالم الغربي عن الماسونية.[٤]

٢-الكونت أونوريه ميرابو [ت ١٧٩١م]: الكاتب السياسي الفرنسي، أحد رموز وقادة الثورة الفرنسية. كان ماسونيًا منغمسًا في الإباحية.[٥]

٣-جورج واشنطن [ت ١٧٩٩م]: الرئيس الأول للولايات المتحدة الأمريكية، والقائد العامّ لجيشها. كان ماسونيًّا أيضًا.[٦]

---

(١) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ٢٧، ١٠٢: ١٠٥، ١٣٤، ١٤٢، ١٦٩). الماسونية في مصر لعلي شلش-نقلًا عن دائرة المعارف الأمريكية- (ص ١٥).

(٢) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١٨).

(٣) انظر: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٤/ ٤٧٨).

(٤) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١١٨). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٥).

(٥) انظر: الماسونية العالمية (ص ١١٩). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٥٣، ١٥٦). موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٥/ ٦٥٩) (٦/ ٥١٠). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٤). الموسوعة العربية العالمية (٢٤/ ٥٢٤).

(٦) انظر: دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٥٣، ١٥٦). الماسونية العالمية (ص ١١٨). الماسونية في مصر (ص ١٥). وراجع: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٧/ ٢٤٩). اليهود تاريخ وعقيدة للدكتور كامل سعفان (ص ٥٩)، ط/ دار الاعتصام، ب.ت.

٤-نابليون بونابرت [ت ١٨٢١م]: الإمبراطور الفرنسي الشهير: لم يكن ماسونيًّا فحسب، بل كان من أنصار الصهيونية البروتستانتية؛ إذ هو من أوائل الزعماء الذين أعانوا اليهود على استيطان في فلسطين، واتخذ في هذا خطوات عملية أثناء حملته على فلسطين سنة ١٧٩٩م.(١)

كما يعدّ بونابرت أوّل من أدخل الماسونية إلى البلاد العربية، أثناء حملته على مصر سنة ١٧٩٨م؛ حيث أنشأ فيها محفل "إيزيس"، الذي كان ذا مقاصد سياسية -كما يقرّ الماسونيون أنفسهم-، أهمها تمكين نابليون من حكم مصر، ولذلك حرص نابليون على ضمّ عُمَد البلاد ورؤوسها إلى هذا المحفل.(٢)

وفي هذا ما يدلّ دلالة واضحة على خدمة الماسونية للأطماع السياسية الاستعمارية للمحتلّ الأجنبي.

٥-توماس جيفرسون [ت ١٨٢٦م]: الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية، كان ماسونيًّا منتميًا لأخطر زعماء الماسونية "آدم وايزهاوبت" رئيس فرقة النورانيين، الذي كان جيفرسون أحد المدافعين عنه شخصيًّا.(٣)

٦-ماركيز دي لافيت [ت ١٨٣٤م]: الزعيم الفرنسي العسكري، أحد قوّاد الثورة الفرنسية، كان ماسونيًّا، وصديقًا مقرّبًا لجورج واشنطن -الماسوني-، ومؤيّدًا له في حروب استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا.(٤)

---

(١) انظر: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (٣/ ٦٥٧).

(٢) تاريخ الماسونية العام لجرجي زيدان (ص ١١٧). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٨، ٢٩).

(٣) أحجار على رقعة الشطرنج لوليم جاي كار (ص ١٥). الشيطان أمير العالم له أيضا (ص ٢٣٣، ٢٤١).

(٤) الماسونية العالمية (ص ١١٨). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٥٣، ١٥٦). موسوعة السياسة (٥/ ٦٥٩).

٧-أدولف كريميو = إيزاك أو إسحاق كريمييه [ت ١٨٨٠م]: وزير العدل الفرنسي سنة ١٨٤٨م، ورئيس الطائفة اليهودية في باريس، كان ماسونيًّا صهيونيًّا أستاذًا أعظم للمحفل الماسوني الأكبر بباريس[١]، خادمًا لقضايا اليهود أينما وجدت، ولقد طاف البلاد العالمية من أجل تحقيق مصالح اليهود، وضمان الامتيازات الرسمية لهم.

٨-إرنستو ناثان [ت ١٩٢١م]: السياسي الإيطالي، الذي تولّى منصب عمدة "روما" من سنة ١٩٠٧م، وحتى سنة ١٩١٣م، ولقد عمل من خلال منصبه هذا على إلغاء تعليم مادة الدين في كلّ مؤسّسات المدنية التعليمية.

كان ناثان هذا ماسونيًّا يهوديًّا، يعتلي منصب "المعلّم الكبير الأعلى شرفًا" لمحفل "الشرق الكبير" في إيطاليا.[٢]

٩-والتر راتيناو [ت ١٩٢٢م]: السياسي الألماني، أحد قادة الصناعة والاقتصاد في ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى، كان ماسونيًّا يهوديًّا. ومن تصريحاته: "إن ثلاثمائة رجل من رجال السياسة المتعارفين فيما بينهم يديرون الأمور في أوروبا، والآن في العالم كله. وينتخبون أخلافهم".[٣]

١٠- مصطفى كمال أتاتورك [ت ١٩٣٨م]: القائد التركي الشهير، الذي قضى على نظام الخلافة الإسلامية، ودعا إلى إلغاء الإسلام كدين رسمي

---

(١) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٨٧). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٧، ٢٤).

(٢) السر المصون للويس شيخو (٥/ ٣٩). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٨٤، ٨٥، ١٠٦).

(٣) أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٥٣).

للدولة التركية الحديثة.[١] كان ماسونيًا ناقمًا على مظاهر الإسلام، ما جعله رمزًا من رموز الفخر الذين تفتخر بهم الماسونية، وتحضّ على التأسي بهم.[٢]

كما كان أتاتورك أيضًا من مؤسّسي حزب "تركيا الفتاة"[٣] الذي تؤكّد المنشورات الرسمية الماسونية أنه "يتكون كلّيّة من ماسونيين" وأن أكبر قياداته من اليهود[٤]، وقد كان لهذا الحزب أكبر الأثر في إسقاط السلطان عبد الحميد –وسيأتي شهادة السلطان عبد الحميد نفسه بذلك إن شاء الله–.

هل هؤلاء الزعماء من العميان؟

وربّما يقال: إن هؤلاء الزعماء مثلهم مثل غيرهم من باقي العوام الماسون الذين لا يدركون حقيقة الماسونية وأهدافها الخفيّة.

أقول: إن هذا الافتراض مع احتمال صحّته يرد عليه: أن هؤلاء السياسيين لم

---

(١) انظر: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (١/ ٢٧، ٧١٢).

(٢) انظر: دائرة المعارف الماسونية المصوّرة لحنا أبي راشد (١/ ١٦١: ١٦٦). الماسونية في العراء للزعبي (ص ٢٢٠).

(٣) تركيا الفتاة: هو حزب سياسي وجمعية سرّية، نشأت في بدايتها بين الطلاب الأتراك العسكريين، الكارهين للسلطان عبد الحميد وطريقته في إدارة شؤون البلاد، وما لبثت هذه الجمعية حتى انضمّ إليها يهود الدونمة –اليهود المتظاهرون بالإسلام–، وبعض كبار الشخصيات السياسية والعسكرية التركية، مكوّنة جمعية "الاتحاد والترقّي"، التي استطاعت عزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م. انظر: موسوعة السياسة (٢/ ٨١) (٥/ ٦٥٩). الموسوعة العربية العالمية (٦/ ٢٤٥). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب (١/ ٥١٠). وراجع: السر المصون للويس شيخو (٦/ ٣٢). أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٤١). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ٧٩).

(٤) السرّ المصون للويس شيخو (٦/ ٤٤). الماسونية العالمية لفيختل (ص ٨٤، ١٤٠). تاريخ الجمعيات السرّية لعنان (ص ١٠٦).

يكونوا مجرّد أشخاص عاديين اشتغلوا بالسياسة، بل كانوا عتاةً دهاة من أخطر من عرفتهم البشرية، أقاموا دولًا بأكملها، وامتلكوا من الأسباب والأنظمة ما يتيح لهم الاطلاع على أدقّ خفايا المنظّمات السرّيّة المحيطة بهم.

فضلًا عن أنّ منهم من قد ثبت عمله وتأييده لأغراض الماسونية الخفية، من خدمة الصهيونية، ومحاربة الدين، ونشر الإلحاد، والإباحية.

ثالثًا: تورّط أعضاء الماسونية في أعمال سياسية عنيفة كانت سببًا في قلب الأوضاع:

ممّا يدلّ أيضًا على انخراط الماسونية في الأعمال السياسية التخريبية خاصّة: ثبوت تورّطها في أعمال إجرامية، كان لها أثرٌ كبير في قلب الأوضاع السياسية، إما على مستوى البلاد التي حدثت فيها، أو على مستوى العالَم بأسره، من هذه الأعمال:

١- اغتيال وليّ عهد النمسا وإشعال فتيل الحرب العالمية الأولى:

تؤكّد المصادر السياسية على أن اغتيال ولي عهد النمسا "الأرشيدوق فرانز فيردناند" في ٢٨/ ٦/ سنة ١٩١٤م كان على يد إحدى العصابات الماسونية في "البوسنة"، وأن مخطط الاغتيال كان صادرًا عن المحفل الماسوني الأكبر "جراند أورينت دو فرانس"[١]. يقول السياسي النمساوي "فريدريش فيختل" –الذي كان معاصرًا لهذه الأحداث: ((تبيّن بشكل أكيد من خلال محاكمة قاتلي ولي عهد النمسا وحرمه أن مخطط الاغتيال لم يكن هو فقط الذي انطلق من المحفل

(١) أي الشرق الأعظم الفرنسي، وهو المحفل الماسوني الرئيس في فرنسا أسس سنة ١٧٧٤م. انظر: تاريخ الماسونية العام (ص ٨٤، ١٠٢). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٤٨). تاريخ الجمعيات السرّية (ص ٩٩).

الماسوني الأكبر "جراند أورينت دو فرانس"، ولكن بعض القتلة كانوا هم أيضًا من الماسونيين، كما ثبت أيضًا أن الأموال –التي لم يتقاض المغتالون إلا أقل القليل منها– كانت هي أيضًا من مصدر ماسوني))[١].

–وكما هو معلوم فإن هذا الحادث كان بمثابة الفتيل الذي أشعل نيران الحرب العالمية الأولى، التي استمرت من قرابة أربع سنوات، وراح ضحيتها ملايين الأرواح.[٢] وكان شعار الألمان فيها "اليهود والماسون"[٣]–

ثم يضيف فيختل قائلًا: ((وعلى كلّ حال فإن اتهام الماسونيين هنا بالمشاركة الفعّالة في ارتكاب مثل هذا الجرم البشع ليس هو الأول من نوعه!))[٤].

٢- التآمر ضد الدولة في إيطاليا:

في سنة ١٩٨١م استطاعت الجهات الأمنية الإيطالية العثور على وثائق سرّية تكشف عن علاقة الماسونية برجال السياسة والسلطة في البلاد، وتبيّن أن الماسونية تستحوذ على ما يقارب (٩٦٢) شخصًا من الشخصيّات الخطيرة في البلاد، في مختلف الجهات، منها: الجيش، والشرطة، والحكومة. وأن هذه الشخصيات قد قامت بأعمال فساد، تهدف إلى زعزعة الاستقرار، وتقويض السلطات، منها: جرائم قتل، وتهريب أموال، وتجارة غير مشروعة.

---

(١) الماسونية العالمية (ص ١٣، ١٤٥).

(٢) انظر: الحرب العالمية الأولى لنبيل هايمان –ترجمة حسن عويضة– (ص ٢٠)، ط١/ هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دبي الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م. موسوعة السياسة للكيالي وآخرين (٢/ ١٩٨).

(٣) الماسونية في مصر لعلي شلش –نقلًا عن دائرة المعارف اليهودية– (ص ١٨).

(٤) الماسونية العالمية (ص ١٣).

كما تبيّن أيضًا أن الصهيونية العالمية كانت تقف وراء بعض هذه الشخصيات؛ لتمدّها بالمعلومات عن أعمالها وأعمال خصومها [1].

هذه بعض الدلائل وغيرها كثير، في المراجع الأوروبية وغيرها، وكلّها تؤكّد بصورة جازمة أن الماسونية قد انخرطت في الأنشطة السرّية والمؤامرات السياسية التي راح ضحيتها الكثيرون.[2]

---

(1) اليهودية لأحمد شلبي –نقلًا عن صحيفة الأخبار المصرية ٣/٦/ ١٩٨١م– (ص ٣٣٠).

(2) انظر: الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٤، ٢٠، ٤١). وراجع: الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ١١٢). تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة لمحمد عبد الله عنان (ص ١٠٥).

المبحث السابع
الماسونية والصهيونية

المطلب الأول: الصهيونية:

١- تعريفها:

الصهيونية –كما سبق في تعريفها–: هي حركة سياسية دينية استعمارية متطرّفة، تهدف إلى توطين اليهود وتجميعهم في دولة خاصّة بهم في أرض فلسطين. وذلك بواسطة التهجير، والاحتلال المسلّح، وإبادة السكّان الأصليين.

والكلمة "صهيونية" نسبة إلى "صهيون"، وهو جبل في جنوب القدس، يطلق عليه "جبل النبي داود"، الذي يعتقد الصهاينة أنه رمزٌ يمثل "أم إسرائيل" التي منها سيولد الشعب اليهودي مرة أخرى.

٢- مؤسسها:

يعدّ الكاتب والصحفي السياسي النمساوي المجري "تيودور هرتزل" [ت ١٩٠٤م]، المؤسّس الرسمي لهذه الحركة؛ حيث نجح في إنشاء مجلس للمنظمة الصهيونية العالمية، وعقد أول مؤتمر عالمي لها في مدينة بال (بازل) بسويسرا سنة ١٨٩٧م.

وفي هذا المؤتمر تم الإعلان رسميًّا عن قيام "المنظّمة الصهيونية العالمية" ورئيسها "هرتزل"، وتمّ التصديق على الخطّة العامّة للمنظمة –ما خفي منها وما أعلن–، وسياستها المستقبلية، التي تحدّد الطرق السياسية وغير السياسية لإقامة "دولة إسرائيل".

٣- جذورها التاريخية:

لم تكن الدعوة لإقامة وطن قومي لليهود بدعوة مستحدثة اخترعها هرتزل بين عشية وضحاها، بل كان لهذه الدعوة جذور ضاربة في عمق التاريخ اليهودي؛ حيث ظلّ اليهود يحلمون بالعودة إلى فلسطين منذ تمّ نفيهم وأسرهم إلى "بابل

العراق" سنة ٥٨٦ ق.م، وقد حدث هذا بالفعل سنة ٥٣٨ق.م؛ حين سُمح لهم بالعودة إلى هناك، لكن لم يكن ليهنأ لهم عيشٌ فيها، بعد تسلّط الرومان عليهم، حتى طردوهم ونفوهم مرة أخرى ونهائية سنة ١٣٥م.

فكرة المسيح اليهودي المخلّص:

ومنذ ذلك التاريخ واليهود مشتتون في الأرض، يسومهم الذلّ والهوان والاضطهاد بسبب انعزالهم في كل مجتمع يقيمون فيه، وتكوينهم ما يمكن أن يطلق عليه "دولة داخل الدولة"، منتظرين "المسيح المخلص" الذي يقودهم إلى فلسطين مرة أخرى.

وقد ظهر لهم فعلا مسيح سنة ١٥٠١م اسمه "دافيد روبين" لكن يبدو أنه كان "دجالًا"؛ حيث ظلّ يدعو اليهود في البلاد الأوربية إلى العودة إلى فلسطين، وحاول جمع الأموال لهم من كل مكان، لكنه ما لبث أن سجنته "محاكم التفتيش"؛ فقتل نفسه سنة ١٥٣٢م.

ثم أعقبه دجّال آخر هو "سبتاي زيفي أو شبيتاي تسيبي" الذي ظهر في "تركيا" سنة ١٦٢٦م، وكان أكثر شعوذة وسحرًا من سابقه؛ نظرًا لاطلاعه على تعاليم "الكبّالا"[1] السرّية، فادعى سنة ١٦٤٨م أنه "المسيح المنتظر" الذي سيخلص

---

(1) الكَابّالا أو القَبَّالة أو القَبلانية: فرقة يهودية باطنية، تعنى بالتفسير الباطني للتلمود، وتستخدم السحر والشعوذات في شعائرها. تنسب في نشأتها إلى "سمعان بن يوشاي" من القرن الثاني الميلادي. تأثرت القبالة بفلسفات هندية وفارسية ويونانية إشراقية. وفي القرن الثالث العشر الميلادي اكتشفت مجموعة نصوص لهم جمعت في كتاب اسمه "الزوهار" التي تعني بالآرامية: النور أو الضياء. انظر: تاريخ الجمعيات السرّية (ص ١١٦). السر المصون (١/ ١١). موسوعة الأديان الميسرة للدكتور أحمد راتب عرموش، وأحمد كفتارو، وآخرين (ص ٤٠٢)، ط١/ دار النفائس، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

اليهود، ويوحّدهم، لكنه ما لبث أن اعتقلته السلطات العثمانية؛ فتحوّل عن دعوته، وتظاهر بالإسلام نفاقًا ومكرًا؛ فلمّا كشف أمره تمّ إعدامه سنة ١٦٧٦م.

التحول عن فكرة انتظار المسيح المخلّص:

ولم يزل اليهود هكذا في انتظار لمسيحٍ يخلّصهم من التشتت والاضطهاد، ويجمعهم في وطن واحد خاصّ بهم، حتى اشتدّ سعير التنكيل باليهود في البلاد الأوروبية وغيرها، وبلغ أوجه في "مذابح اليهود" في روسيا ودول أوربا الشرقية من سنة ١٨٢٦م إلى سنة ١٨٨٢م إثر تورط اليهود في اغتيالات سياسية عنيفة في هذه الدول.

وهنا تحوّل المفكّرون اليهود عن فكرة انتظار "المسيح المخلّص" إلى فكرة: أن اليهود يجب عليهم أن يسعوا هم أنفسهم في لمّ شتاتهم، ويوحّدوا أنفسهم تجاه إيجاد وطن خاصّ بهم، ينتقمون من خلاله من كلّ من سامهم صنوف العذاب.

فكان من أوائل من بدت عليه الاستجابة لهذه الفكرة السياسي الإنجليزي "بنيامين دزرائيلي" [ت ١٨٨١م] اليهودي المتنصّر، الذي استطاع أن يصل إلى رئاسة مجلس الوزراء البريطاني سنة ١٨٧٤م، فعمل من خلال منصبه على أولى خطوات توطين اليهود في أرض فلسطين بشراء أراضٍ لهم هناك، وكان قد اشترى من قبل نصيب مصر من أسهم شركة قناة السويس؛ لتخطو إنجلترا أولى خطواتها نحو تثبيت أقدامها في المنطقة التي تم توجيه الأنظار إليها لتكون وطنًا قوميًا لليهود.

وفي روسيا –عقب مذابح اليهود– أنشأ أصحاب النفوذ من اليهود هناك جمعية "حب صهيون أو أحباء صهيون" سنة ١٨٨٢م، التي كانت مُمهدّة لظهور "المنظّمة الصهيونية العالمية" على يد تيودور هرتزل سنة ١٨٩٧م.[١]

٤- تأييد الدول الأوروبية للحركة الصهيونية:

منذ الإعلان الرسمي عن قيامها سعت المنظمة الصهيونية في اكتساب دعم وتأييد الدول الأوربية لها، وقد نجحت في ذلك، وتعاون معها كثير من هذه الدول، ليس حبًّا وتعاطفًا معها بالقدر الذي يبدو في العلن، ولكن تحقيقًا لأغراض وسياسات خفيّة بعيدة المدى، أهمها:

أ– القضاء على المشكلة التي عرفت في تلك البلاد باسم "المشكلة اليهودية" أو "المسألة اليهودية":

والتي تتمثل في أن المجتمعات اليهودية داخل الدول الأوروبية كانت تشكّل مجتمعات مالية فكرية دينية منغلقة، تسيطر على كثيرٍ من وسائل الاقتصاد وتجارة البغاء والخمور والرّبا الفاحش، وتحوم حولها شبهات التجسّس والخيانة، ومع هذا فهي تشعر بتميّزها وأفضليتها العنصرية على من حولها من فئات المجتمع، وفي الوقت نفسه تشعر بالاضطهاد والخوف منها.

أما الشعور الأول بالتميّز والأفضلية؛ فكان ناجمًا –كما هو مشهور– عن عقيدة اليهود الدينية التي يؤمنون فيها بأنهم "أبناء الله" وأنهم "شعبه المختار"، دون غيرهم من باقي الأمم التي ينعتونها "بالجويم" أي الأغيار والأجانب الذين

---

(١) انظر في تعريف الصهيونية وتاريخها ورجالها هؤلاء: موسوعة السياسة (٣/ ٦٥٩) (٦/ ٣٦١). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١٠، ٥٢١). الموسوعة العربية العالمية (١٥/ ١٨٣). اليهودية للدكتور أحمد شلبي (ص ٨٤: ٨٨، ١١٨، ٣١٨). تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة (ص ١١٨).

يعتقد اليهود أنهم –أي الجويم– أمم وشعوب مخلوقة لخدمتهم.

وأما الشعور الثاني بالاضطهاد والخوف؛ فكان نتاجًا لسلسة طويلة من التشرذم والذلّة والمسكنة التي قاساها اليهود عبر التاريخ، منذ الأسر البابلي لهم سنة ٥٨٦ق.م، وحتى العصور الحديثة، التي أدركت فيها المجتمعات الأوربية خاصّة خطورة هذا الوضع المريب لليهود؛ فحاولت بشتى الطرق تفكيكه أو اضطهاده ونفيه إن لم تنجح في تفكيكه، وقد حدث هذا بالفعل في قرار الملك "إدوارد الأول" [ت ١٣٠٧م] ملك إنجلترا بطرد جميع اليهود من إنجلترا سنة ١٢٩٠م، وتبعه على ذلك فرنسا وبعض الدول الأوروبية.

وقد حاول بعض هذه الدول إدماج هذه المجتمعات اليهودية وصهرها داخل مجتمعاتها الاقتصادية والفكرية الجديدة، لكن كلّ هذه المساعي باءت الفشل؛ فكانت فكرة الصهيونية ="التهجير وتوطين اليهود" هي الحلّ الأمثل لهذه "المشكلة اليهودية". وكانت الدولة البريطانية في صبغتها الاحتلالية الحديثة هي أكثر الدول الأوروبية دعمًا وتأييدًا لهذا الحلّ الصهيوني، الذي توّج سنة ١٩١٧م بوعد وزير الخارجية البريطاني "آرثر جيمس بلفور" [ت ١٩٣٠م] بدعم الدولة البريطانية وتأييدها الرسمي إقامة دولة لليهود بأرض فلسطين، الوعد الذي عرف في التاريخ باسم "وعد بلفور"، وعد من لا يملك لمن لا يستحق.[1]

ب– قطع السبيل إلى تكوين كيان عربي أو إسلامي متّحد في هذه المنطقة:

(1) انظر: الدولة اليهودية لتيودور هرتزل (ص ١٣: ٢٠)، بدون بيانات. كفاحي لأدولف هتلر (ص ١٧: ١٤)، ط/ المكتبة الأهلية، بيروت لبنان، ب.ت. اليهودية لأحمد شلبي (ص ٩٢: ١٠٠، ٣٠٩: ٣١٨). اليهود تاريخ وعقيدة لكامل سعفان (ص ٤٧: ٥١). موسوعة السياسة (٤/ ٢٥٣) (٦/ ١٦٨) (٧/ ٢٩٥). الموسوعة العربية العالمية (٢٧/ ١١٥).

منذ قيام محمد علي باشا بتكوين إمبراطوريته المصرية فيما بين عامي (١٨٠٥م– ١٨٤٨م)، التي امتدت حدودها لتشمل بلاد الشام والجزيرة العربية والسودان، والدول الأوربية تشعر بالخطر المتزايد إزاء هذه المنطقة التي تتوافر فيها أغلب عناصر الاتحاد، من وحدة الدين، واللغة، والعِرق، والأرض، والتاريخ، والغاية. الأمر الذي يسهل معه قيام كيان متحّد فيما بعد، يعرقل نفوذها ومساعيها الاستعمارية التي قد أعدّتها نحوها.

ولم يكن أكثر هذه الدول على استعداد لدفع الثمن فادحًا مرة أخرى، بعد ما دفعته في سبيل تفكيك الدولة المتحدة التي أنشأها محمد علي.

من أجل هذا كان الحلّ بإقامة كيان غريب أجنبي وسط هذه المنطقة، يفشِل كلّ محاولتها للاتحاد أو حتى الاستقرار والسلام هو الحلّ الأمثل. فعملت على تنفيذه بالتواطؤ مع "التنظيم الصهيوني".[١]

٥- موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية:

سعى هرتزل بكل الطرق إلى مقابلة السلطان عبد الحميد [ت ١٩١٨م] خليفة المسلمين آنذاك، الوالي الشرعي على أراضي المسلمين، التي منها فلسطين، ولكن هذه المقابلة لم تكن لتتاح لشخص مثله إلا باستخدام الرشوة، والتملّق إلى بطانة السلطان عبد الحميد[٢]، بل تملّق السلطان نفسه؛ حيث يرسل إليه الخطابات التي يقول فيها: "اعتقدتُ أن الوقت قد حان لأن أبرهن لحكومة

---

(١) موسوعة السياسة (٣/ ٦٥٩). وانظر: تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث للدكتور محمد صبري (ص ٥٨: ٨٠)، ط٢/ مكتبة مدبولي، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م. اليهودية لأحمد شلبي (ص ١٠٠: ١٠٣). اليهود تاريخ وعقيدة لكامل سعفان (ص ٥٨).

(٢) يوميات هرتزل لأنيس الصايغ، ترجمة: هلدا شعبان صايغ، (ص ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٩٧)، ط/ مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، ١٩٦٨م.

جلالته على أنها تجد فيَّ صديقًا مخلصًا، مستعدًّا لتأدية الخدمات في كلّ وقت لملكٍ عامل رعاياه اليهود معاملة حسنةً دائمًا، ويمكن له بثاقب نظره أن يسمح بإدخال المهاجرين اليهود إلى داخل إمبراطوريته، ومن الأكيد أن هؤلاء سوف يحملون له –بعرفان جميل وولاء لا حدود له– قُواهم الصناعية والمالية لمصلحة تركية العظيمة المتسامحة المضيافة". وفي رسالة أخرى يقول: "كل ما يريد الصهيونيون أن يفعلوه هو أن يعمّروا بلاد فلسطين تحت سيادتكم بعُمّال مسالمين غير سعيدين أبدًا في الأماكن الأخرى"(١).

وبلغت جرأته أن عرض على السلطان عبد الحميد مبلغ "عشرين مليون جنيه ثمن فلسطين"(٢)، وأنه –إذا وافق السلطان على مطلبه– سيعمل هرتزل مع جمعيته الصهيونية على تقوية وضع السلطان عبد الحميد ضد معارضيه، وأنهم سيمدونه بالمال ويؤثّرون على الرأي العامّ ليقف إلى جانبه.(٣)

لكن في المقابل جاء ردّ السلطان عنيفًا صادمًا له؛ حيث قال: "لا أقدر أن أبيع ولو قدمًا واحدًا من البلاد لأنها ليست لي، بل لشعبي. لقد حصل شعبي على هذه البلاد بإراقة دمه، وقد غذّاها فيما بعد بدمائه أيضًا، وسوف نغذّيها، بل لن نسمح لأحد باغتصابها منا.... فليحتفظ اليهود بملاييهم، أما إذا سقطت الدولة وتمّ تقسيمها؛ فقد يحصل اليهود على فلسطين بلا مقابل. إننا لن نقسّم هذه الدولة إلا على جثتنا"(٤).

---

(١) السابق (ص ٣٧٨، ٣٨٧).

(٢) السابق (ص ٣٤٥).

(٣) السابق (ص ٣٩٢).

(٤) عبد الحميد الثاني وفلسطين لرفيق شاكر النتشة –نقلًا عن مذكرات هرتزل– (ص١٧٨)، ط٣/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ١٩٩١م. وانظر:

وحينها أدرك هرتزل أن موافقة السلطان على طلبه باتت أمرًا مستحيلًا، وتأكّد له هذا عندما نجح في مقابلة السلطان نفسه سنة ١٩٠١م، وعرض عليه مطلبه صراحة؛ فلم يتمالك السلطان عبد الحميد نفسه إلا أن طرده من مجلسه.[١]

فكان هذا بمثابة الصفعة على وجه هرتزل؛ عاد أدراجه بعدها خائبًا، موقنًا أن الاستيلاء على فلسطين لن يتمّ في ظل وجود السلطان عبد الحميد؛ فعزم على خطّة اختمرت في عقله، ونفّذتها أداته الماسونية في تركيا متمثلة في جمعية "تركيا الفتاة" التي انضمت إلى جمعية "الاتحاد والترقي"؛ فخلعت السلطان عبد الحميد بالقوة سنة ١٩٠٩م.

والعجيب أن الوفد الذي أرسل إلى السلطان عبد الحميد ليبلغه القرار كان على رأسه رجل اسمه "إيمانويل قراصو أو قره صو"، وكان يهوديًّا يشغل منصب "معلم الكرسي اليهودي" في أحد المحافل الماسونية في تركيا! [٢]

ثم كان القضاء على الخلافة الإسلامية بأسرها في ٣ مارس سنة ١٩٢٤م، واحتلال فلسطين سنة ١٩٤٨م[٣].

مذكرات السلطان عبد الحميد –ترجمة محمد حرب– (ص ١٤١)، ط٣/ دار القلم، دمشق سوريا، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م. موسوعة السياسة (٣/ ٨١١).

(١) انظر: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار للدكتور محمد حرب (ص ٨٨)، ط١/ دار القلم، دمشق سوريا، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

(٢) انظر: مذكرات السلطان عبد الحميد (ص ٨٨، ١٠٧، ١١٥، ١٢٨، ١٣٤، ١٥٠). السر المصون (٦/ ٤٤). الماسونية العالمية (ص ٨٤، ١٤٢). السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار (ص ٤٨). عبد الحميد الثاني وفلسطين (ص ١٨١). أسرار الماسونية (ص ٥٧: ٥٩). الماسونية في العراء (ص ٢٢٥).

(٣) انظر: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (١/ ٨٠).

المطلب الثاني: علاقة الماسونية بالصهيونية:

يمكن القول باختصار: إن علاقة الماسونية بالصهيونية هي علاقة الخادم بالمخدوم، أو علاقة الأداة بالمؤدِّي. وهذا لأن الماسونية –كما تقدّم– في طورها الجديد أصبحت أداة تُدار بواسطة جمعية "القوة الخفية" اليهودية، التي تهدف إلى: "تقوية العنصر اليهودي، وإرجاع العالَم إلى اليهودية"؛ فقد أضحت الماسونية إذن "جمعية تتوحد فيها كلمة الأمة اليهودية توحّدًا خفيًّا، وتتحد قلوبها اتحادًا وثيقًا" من أجل المحافظة على الكيان اليهودي، وسحق كل دين أو كيان يهدّد هذا الكيان.(١)

وهذا القصد إن لم يكن هو نفسه القصد الصهيوني المعلن؛ فهو عند التحقيق القصد الصهيوني الخفيّ نفسه؛ حيث جاء في البروتوكول الرابع عشر من البروتوكولات الصهيونية: ((حينما نمكّن لأنفسنا فنكون سادة الأرض؛ لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ... ولهذا السب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان. وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين؛ فلن يدخل هذا في موضوعنا، لكنه سيضرب مثلًا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى، الذي وكّل إلينا بعقيدته الصارمة واجبَ إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا)) (٢).

فهذا أول الأدلة على أن الماسونية الحديثة ما هي إلا آلة صهيونية تعمل من أجل تحقيق أهدافها الخفيّة والمعلنة.(٣)

---

(١) انظر: تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٦١: ٦٤، ١٠٢: ١١١).

(٢) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١٦٩).

(٣) والعجيب أن نجد أحد دعاة الماسونية المجاهرين –وهو حنا أبو راشد– يصرّح بذكر "القوة الخفيّة" في سياق الاتهام قائلًا: "وهكذا أوجدت الصهيونية "القوة الخفيّة" لمحاربة الماسونية". (دائرة المعارف الماسونية: ١/ ١٤٥). كأنه أراد بهذا ينفي شبهة العلاقة بين

أما الأدلة الأخرى على هذا فأهمها:

١- ثناء أحد أئمة الماسونية على الجمعية الصهيونية واعتبار غايتها غاية شريفة:

ففي كتابه "تاريخ الإسرائيليين" الذي أعدّه "مكاريوس" تزلّفًا إلى أصحاب الوجاهة من اليهود[١] في زمنه، يستطرد فيه بذكر فضائل الإسرائيليين، ومدح تاريخهم، وأعمالهم، وذكائهم، وأموالهم، وجمعياتهم، حتى يصل إلى الثناء على "الجمعية الصهيونية"؛ فيقول: ((من الجمعيات الكبيرة عند الإسرائيليين في هذه الأيام الجمعية الصهيونية، وغايتها: استعمار أرض فلسطين وعمرانها. أنشئت هذه الجمعية سنة ١٨٩٦ وعقدت مؤتمرها الأول في مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧، وممن اشتهر في الغيرة عليها وعُدَّ من أكبر دعاتها: الدكتور هبرسل [هرتزل]؛ فإنه بذل جهده ليجعل اليهود ينضوون تحت لوائها، ويساعدون إخوانهم لنقلهم من روسيا ورومانيا والأماكن التي اضطهدوا فيها إلى أرض آبائهم وأجدادهم في فلسطين ...

ولهذه الجمعية العظيمة رئيس في أمريكا، وآخر في روسيا، وأربعة عظماء من أشهر مشاهير الإسرائيليين في لندن. أما غاية هذه الجمعيات فواحدة. وأهم فروع هذه الجمعية: "الشركة الإنكليزية الفلسطينية"، وأموالها تدعى الأموال الإسرائيلية الوطنية، وقد جمعت أموالًا لشراء الأرض في فلسطين لليهود، واستيطانهم إيّاها،

الماسونية والصهيونية! لكنه في سياق هذا يدلي لنا باعتراف صريح أن "القوة الخفيّة" هي صنيعة صهيونية؛ فتأمّل.

(١) وهو الخواجة فيلكس سوارس (ت ١٩٠٦م)، أحد مؤسسي البنك العقاري المصري. تاريخ الإسرائيليين لشاهين مكاريوس (ص ١٣)، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

واستغلال خيراتها، والتمتع بها، وأخصّ أشغالها التجارة في الشرق، والاكتساب لتلك الغاية الشريفة ... هذا ولا ينبغي أن نغفل من أن من آثار هذه الجمعيات وخيراتها شراء قرية "المطلّة" في قضاء "مرج عيون" بولاية "بيروت" واستيطان الإسرائيليين لها... حيث استوطنها اليهود، وأبدلوا حالتها من عسر إلى يسر، ومن جدب إلى خصب))[1].

فيا للعجب من هذه الصراحة، بل الوقاحة والذلّ والصّغَار من رجلٍ ينتسب إلى العروبة، فيعدّ احتلال بلاده واستيطان الصهاينة لها "غاية شريفة"، ويصف أعداء أهله المغتصبين لحقوقهم وأرضهم بأنهم قد "أبدلوا حالتها من عسرٍ إلى يسرٍ"!

وليت شعري إذا كان هذا حال المجاهرين بالماسونية فكيف يكون حال المستترين الذين يعملون في الخفاء؟!

٢- دعوة الماسونية أهل فلسطين لكي يقبلوا ويرحّبوا باستيطان الصهاينة لأراضيهم:

في يوم ٢ أبريل سنة ١٩٢٢م أطلق المحفل الماسوني الأكبر بمصر نداءً إلى أهل فلسطين، جاء فيه: ((باسم الحريّة والإخاء والمساواة التي هي الشعار المقدّس للماسونية ذات المبادئ الخالدة، وباسم السلام العامّ الذي تدعو إليه جميع المذاهب الفلسفية، وتأمر به كلّ الأديان السماوية: يتقدّم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمة الدين الحنيف وحفظة الشرع الكريم الذين يستمع إليهم عرب فلسطين ... إلى أهل العقول الراجحة... إلى أرباب الأقلام والصحف ... إلى أكابر المسلمين وأعيانهم... إلى أصحاب المناصب وذوي الحلّ والعقد ... إلى الشباب الناهض الذي سيجني أكبر الثمرات مما سيقام في فلسطين من معاهد العلم ... ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها ...

([1]) تاريخ الإسرائيليين (ص ١٥٤، ١٥٥).

يا أهل فلسطين: تذكّروا أن اليهود هم إخوتكم، وأبناء عمومتكم، ركبوا متن الغربة فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك العام، بما أحرزوه من مال، وما اكتسبوه من خبرة وعرفان، ... اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر، شقيقتكم الكبرى. إنها تدعوكم إلى السلام والوئام لمصلحتكم، ولمصلحة الشرق، وهي فوق كل مصلحة ... هذا ما رآه المحفل الأكبر الوطني المصري، ويقينه أن أهل فلسطين يستمعون لهذا النداء ...))[1].

٣- الجمعية الماسونية "بناي بريث" تجاهر بالصهيونية وتدعو إليها:

"بناي بريت أو بريث" كلمة عبرية معناها: أبناء العهد. وجمعية "البناي بريث": هي جمعية ماسونية تأسّست في "نيو يورك" سنة ١٨٤٣م، على يد جماعة من اليهود المهاجرين من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التي أضحت مقرًّا رئيسًا لها، ثم تعدّدت فروعها بعد ذلك لتشمل مناطق كثيرة من العالم، حتى استطاعت أن تكوّن محفلًا عامًّا لها سنة ١٨٨٨م. وقد تبّنت هذه الجمعية منذ نشأتها الدعوة الصهيونية، واعتنقتها اعتناقًا تامًّا، وحملت المجتمع الأمريكي عليها، وساهمت في تمويل "الصندوق القومي اليهودي" لشراء الأراضي في فلسطين.

في سنة ١٨٩٤م قامت هذه الجمعية بشراء عدّة أراضي في فلسطين، وحوّلتها إلى مستعمرات يهودية، فكانت النواة الأولى للكيان الصهيوني هناك.

وفي سنة ١٩٤٧م قامت بالضغط على الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" [ت ١٩٧٢م] لتأييد مشروع تقسيم فلسطين، وإقامة الدولة الصهيونية.

وإلى هذه الجمعية يعود الجرم الأكبر في إعداد وتنشئة كبار الشخصيات اليهودية الصهيونية، التي كان لها نفوذ سياسي في المجتمع الأمريكي والعالم كله،

(١) الماسونية في مصر للدكتور علي شلش (ص ١٢٩: ١٣٣).

كان من أشهرهم:

أ- ناحوم سوكولوف [ت ١٩٣٦م]: المؤرّخ الصهيوني البولندي الأصل، الذي تولى منصب السكرتير العام للمنظمة الصهيونية.

ب- حاييم وايزمان [ت ١٩٥٢م]: الذي تولّى رئاسة المنظمة الصهيونية فيما بين عامي ١٩٢٠- ١٩٤٦م، وعدّ تأثيره فيها التأثير الأبرز بعد تأثير هرتزل نفسه. كما تولّى وايزمان بعد ذلك رئاسة الكيان الصهيوني المحتلّ في فلسطين، وكان أول رئيس له.[١]

٤- بروتوكولات حكماء صهيون تصرّح بأن الماسونية هي أداة صهيونية خالصة:

قد تقدّم أن خطّة العمل السرّية للجمعية الصهيونية المسمّاة "برتوكولات حكماء صهيون"، قد تمّ الحصول عليها لأول مرّة عن طريق سرقتها من أحد المحافل الماسونية، ممّا يدلّ على أن المحافل الماسونية كانت هي المحلّ المحتضن لهذه البروتوكولات. وأضيف ههنا أن الماسونية لم تكن محلًّا لهذه البروتوكولات فحسب، بل كانت هي أوّل من قدّم الصياغة الأوّلية لها، بل شرعت في تنفيذها، قبل مائة عام من التصديق الرسمي عليها في المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م.

وذلك من خلال أحد أهمّ رؤوسها، وهو الألماني "آدم وايسهاوبت" -رئيس أخطر فرقة ماسونية، فرقة "المتنوّرين" التي سبق الكلام عنها- حيث يعدّ هاوبت المراجع والمنظّم الحقيقي للبروتوكولات.

---

(١) انظر في هذه الجمعية وأعضائها: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرين (١/ ٥٧٦). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥٣٠). أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٥٥). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٩).

يقول صاحب كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج": ((في عام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا فيما بعد بتنظيم مؤسسة "روتشيلد"[١] لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم؛ كيما تفرض المذهب الشيطاني وأيدولوجيته على ما تبقّى من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها، بطرق شيطانية غامضة. وقد أنهى وايزهاوبت مهمته في الأول من مارس ١٧٧٦.

ويقوم هذا المخطط الذي رسمه وايزهاويت على تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة، ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الجويم إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف ... وفي عام ١٧٧٦ نظّم وايزهاويت جماعة "النورانيين" للبدء في تنفيذ مخطط المؤامرة))[٢].

أما عن نصوص البروتوكولات نفسها؛ ففيها نقرأ:

١-أن شعار الماسونية "الحريّة والمساواة والإخاء" هو صنعية صهيونية زائفة

---

(١) مؤسّسة روتشيلد: هي مؤسّسة اقتصادية مصرفية صهيونية ماسونية عملاقة، تنسب لليهودي الألماني ماير أمشيل روتشيلد (ت ١٨١٢م) ربّ عائلة روتشيلد، التي امتدّ نفوذها للاستحواذ على كبرى المصارف العالمية؛ حتى أصبح في إمكانها في العصر الحديث أن تقرض الدول الكبر المال والذهب؛ مما يتيح لها السيطرة على سياسات هذه الدول واقتصادها. انظر: الموسوعة العربية العالمية (١١/ ٣٢٣). حكومة العالم الخفية لشيريب سبيردوفيتش (ص ٤٧: ٥٤). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٨٩).

(٢) أحجار على رقعة الشطرنج لوليم جاي كار -ترجمة: سعيد جزائرلي- (ص ١٠، ١١). وانظر: الشيطان أمير العالم له (ص ١٦٨).

لجلب المغفّلين إلى خدمة الصهيونية:

جاء في البروتوكول الأول: ((كنّا قديمًا أوّل من صاح في الناس: "الحرية والمساواة والإخاء". كلمات ما انفكت تردّدها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر ...))[١].

وفي البروتوكول التاسع: ((إن الكلمات التحرّرية لشعارنا الماسوني هي: "الحرّية والمساواة والإخاء"، وسوف لا نبدّل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبرة ببساطة فكرة، وسنقول: "حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الإخاء"، وبها سنمسك الثور من قرنيه، وحينئذٍ نكون قد دمّرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا))[٢].

٢-التصريح بأن "القوة الخفية" هي الحاكمة للماسونية، وأنها تتخذ الماسونية قناعًا لأغراضها الخفيّة التي لا يستطيع أحدٌ الاطلاع عليها:

في البروتوكول الرابع: ((من ذا؟ وما ذا يستطيع أن يخلع "قوةً خفيّة" عن عرشها؟!

هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن. إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالَم ليعمل في غفلة، كقناعٍ لأغراضنا. ولكنّ الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة -في خطّة عملنا ومركز قيادتنا- ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرًا)) [٣].

٣-التصريح بأن سياسية المراوغة الصهيونية هي الأصل في التنظيم الماسوني، ولذلك جعلت مقاصد الماسونية الحقيقية مخفية عن الداخلين فيها:

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١١٩، ١٢١).

(٢) السابق (ص ١٤٤).

(٣) السابق (ص ١٣١).

في البروتوكول الحادي عشر: ((لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي، وماذا حفزنا على هذا الطريق للعمل إلا عجزنا –ونحن جنس مشتت– عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة، بل بالمراوغة فحسب. هذا هو السبب الصحيح والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها. لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم))[1].

٤–التصريح بأن الجمعية الماسونية هي خادمة الصهيونية، وأن مصيرها –بالرغم من خدمتها– سيكون الانحلال عند وصول الصهيونية للسلطة التامّة؛ حتى لا تقوم بمؤامراتٍ ضدها. وسيكون مصير أعضائها غير اليهود هو النفي:

في البروتوكول الخامس عشر: ((سنعمل كلّ ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبّر ضدنا حين نحصل نهائيًّا على السلطة ... وأما الجماعات السرّيّة التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها، والتي تخدم –وقد خدمت– أغراضنا؛ فإننا سوف نحلّها، وننفي أعضاءها إلى جهات نائية من العالم. وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرّف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين (غير اليهود) الذين يعرفون أكثر من الحدّ المناسب لسلامتنا. وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفوا عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي))[2].

٥–التصريح بأن الماسونية تعمل على ضمّ غير اليهود حتى تخدعهم بالنجاح الزائف، وتسخّرهم دون أن يشعروا لخدمة مصالح الصهيونية:

(1) السابق (ص ١٥٨، ١٥٩).

(2) السابق (ص ١٧١). وانظر: الضباب الأحمر فوق أمريكا لوليم جاي كار –ترجمة: لميس فؤاد اليحيى – (ص ١٣)، ط٢/ الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة ٢٠١٤م.

في البرتوكول السابق نفسه: ((الأمميون يكثرون من التردّد على الخلايا الماسونية عن فضول محض، أو على أمل في نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها ... والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان، ونحن نوزعها جزافًا بلا تحفّظ ... لكي نوجه لخدمة مصالحها كلّ من تتملكهم مشاعر الغرور، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة، واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء))[١].

٥- الماسونية هي من دبّر إسقاط السلطان عبد الحميد حينما رفض تسليم فلسطين للصهاينة:

قد سبق الكلام عن موقف السلطان عبد الحميد ورفضه لمطالب زعيم الصهيونية تيودور هرتزل، وأن هذا كان سببًا في عمل الجمعيات الماسونية على تنحيته عن الحكم.

وهذا ما يذكره السلطان عبد الحميد نفسه في "مذكراته" حيث يقرّر أن أعضاء جمعية "تركيا الفتاة" التي سعت في إسقاطه كانوا من الماسون: يقول رحمه الله: ((لم أستطع أن أفهم كيف سادت رغبة إسقاطي من فوق عرشي، وتنصيب أخي "مراد" مرة أخرى، هل لأن أخي السلطان "مراد" كان ماسونيًّا مثلهم؟[٢]... حتى الآن لا أستطيع تقدير هذا. لابد للتاريخ يومًا أن يفصح عن ماهية الذين سمّوا أنفسهم "الأتراك الشبان" أو "تركيا الفتاة" وعن ماسونيتهم. استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أن كلّهم تقريبًا من الماسون، وأنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١٧٥).

(٢) يجيب الباحث السياسي فريدريش فيختل عن هذا السؤال فيقول في صراحة: إن السلطان "مراد الخامس كان أحدهم، وتقلّد درجة رفيعة من الماسونية". الماسونية العالمية (ص ١٣٩).

الإنجليزي، وكانوا يتلقّون معونة ماديّة من هذا المحفل))[1].

وفي موضع آخر يقرّر السلطان عبد الحميد أيضًا أن الماسونية هي من حرّكت الرأي الصحفي والثوري ضدّه، واستعانت عليه بالعدوّ الأجنبي؛ فيقول: ((إن الصحف التي صدرت في أوروبا ومصر بمختلف أسمائها ورجال الجمعية الذين يجوبون هذه البلاد لم يُخرجوا للبلاد كاتبًا جادًّا واحدًا. ولكن محافل الماسونية –رغم كل تعقّبنا لهم– جعلت من هؤلاء المتسكّعين أعلامًا، عندما حرّكوا الضبّاط من أعضاء "الاتحاد والترقّي". وتلك هي قصّة "تركيا الفتاة" وجمعية "الاتحاد والترقّي" ... سيقولون لي: إنك تعلم كلّ هذا ولم تتصدّ له ولم تمنعه! لماذا أغمضت عينيك عن خراب الدولة وانهيارها؟ حاشا! ليست المسألة مسألة إغماض عين، لقد كنتُ يقظًا في كل لحظة، لكني لم أكن أستطيع منع كلّ هذا. كنتُ بمفردي، وكان معهم كل عالم العدوّ))[2].

هكذا إذن سعت الماسونية "خادمة الصهيونية" في إسقاط السلطان عبد الحميد رحمه الله؛ لأنه رفض طلبها في الاستيلاء على أرض فلسطين؛ فكانت هذه نهايته. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٦- اعتراف بعض أعضاء الماسونية باستغلال الصهيونية لها:

في سنة ١٩٦٤م أدركت السلطات المصريّة خطورة الجمعيات الماسونية، ونشاطها المشوب بالمؤامرات السياسية الخفيّة؛ فأصدرت قرارًا بحلّها رسميًّا ونهائيًّا، وتبعها على ذلك الحكومة السوريّة؛ فأمرت بمنعها وإغلاقها سنة ١٩٦٥م.

---

(١) مذكرات السلطان عبد الحميد –ترجمة د. محمد حرب– (ص ١١٥). وانظر أيضًا: السر المصون للويس شيخو (٥/ ٤٢) (٦/ ٣٥).

(٢) مذكرات السلطان عبد الحميد (ص ١٣٩).

وابتدأ تضييق الخناق على الماسونيين في البلاد العربية منذ ذلك الحين؛ فأدرك بعض الماسونيين الخطر المحدق بهم؛ فما كان من ماسونيي الأردن إلا أنهم أصدروا بيانًا "اعترفوا فيه باستغلال الصهيونية للماسونية العالمية استغلالًا مجرمًا، في أبشع صورة عرفتها الإنسانية"[١].

(١) الماسونية في مصر للدكتور علي شلش (ص ١١٦).

المبحث الثامن
الماسونية والدين

يكاد يتّفق أكثر الباحثين على أن الماسونية منذ بداية طورها الحديث وهي تلاقي معارضة "شديدة" من الأديان المعروفة، ولم تلبث أن منعت في الاتحاد السوفيتي، والمجر، وبولندا، وإسبانيا، والبرتغال، وإندونيسيا، ومصر، وغيرها.[1]

حتى إن الماسونيين أنفسهم يعترفون بهذا، مع محاولات شتّى منهم لتبرئة الماسونية عن معاداة الدين، إما بدعوى أن الماسونية تشترط على جميع أعضائها الاعتراف بوجود الإله الخالق لهذا الكون، أو أن الماسونية تعمل وفق هدى الدين في جمع الشمل الإنساني، أو بزعم أنها تحرّم في مجتمعاتها كل مناقشة تتعلق بالدين أو بالسياسة.[2]

لكن الحقيقة أن هذه الدفاعات كلّها لم تنجح في إزالة تهمة العداء للدين عن الماسونية، بل لعلّها أكّدت من طرف خفيّ التهمة نفسها؛ إذ لو كانت هذه الدفاعات حقّة فلماذا برزت التهمة من أصلها؟ لماذا كانت هذه المعارضة التي توصف بالشديدة من الأديان؟ وهل يعقل أن تعارض الأديان كيانًا يدّعي أنه يحرّم في مجتمعاته كل مناقشة دينية؟! أو أن الأمر برمّته ينطوي على كذبة أخرى من كذبات الماسونية، التي تحاول بشتى الطرق تعمية العيون عن حقيقتها، ففطنت إليه الجهات الدينية؛ فثارت عليها؟

هذا ما تبيّنه الحقائق الآتية:

---

(1) الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٣). وانظر: السر المصون (٤/ ٣٤: ٤٠).

(2) راجع: الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية (ص ٧: ٩). الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية (ص ٣١). دائرة المعارف الماسونية (١/ ٩٩، ١٠٠).

المطلب الأول: محاربة الماسونية للدين وهدم معناه في المجتمعات:

١- هدم الماسونية لمعنى الدين وترحيبها بالملحدين في صفوفها:

مما يدلّ على كذب الماسونية وتدليسها فيما تدّعيه من مؤازرة الأديان: أنها تقبل في صفوفها الملحدين، الذين لا يقرّون بأي دين من الأديان، بالرغم من أن هذا يتعارض مع تنص عليه في دستورها من أن الماسوني يجب أن يكون على الدين الذي يتفق عليه الناس، وأنه إذا استطاع أن يفهم الفنّ حقًّا فلن يضحى أبدًا ملحدًا غبيًّا[1].

تحريف معنى الدين عند الماسونيين:

لكن الذي يظهر أن الماسونية لا تعني بالدين الذي توجبه على أعضائها الدين المنتسب إلى الإله، بل تعني به الفكر أو المذهب الذي يتوافق عليه جملةٌ من الناس، وإن لم يكن إلهيًّا أصلًا.

ينقل أبو راشد عن واضع الدستور الماسوني فيقول: ((قال أندرسون –ما معناه–: يجب على الماسون أن يكونوا فقط على الدين الذي يقبله الناس جميعًا، دون ما نظر إلى عقائدهم الخاصّة. ومعنى هذا: أن يكون الماسونيون رجال خير وشرف واستقامة، بالإخاء الإنساني، من أي دينٍ كانوا؛ فبهذه الصفة تصبح الماسونية دائرة اتحاد))

ثم يعقب أبو راشد على هذا قائلًا: ((وحقًّا ما قيل: الدين كله المعاملة. فالشرط الوحيد الذي يجب توفره في طالب الانضمام إلى الماسونية: أن يكون شريف السمعة مستقيمًا. أما الرأي السياسي، والاعتقاد الشخصي، ... فكل هذه

---

(١) الماسونية العالمية (ص ٥٩). تاريخ الجمعيات السرّيّة والحركات الهدّامة (ص ٩٥). الماسونية في مصر (ص ٢٠).

اعتبارات لا تؤثّر في جواز التحاق الفرد في العشيرة الحرة)) [1].

ويعلّق ماسوني آخر فيقول: ((ليس معنى هذه العبارة: أنه سيتمّ منع كل شخصٍ ينكر وجود الله من القبول. فبعض الملحدين دخلوا في المحفل فعلًا، وقاموا بتعلّم الفنّ بهمّة)) [2].

فمن هذا يظهر أن دعوة الماسونية لاعتناق الدين الذي يتفق عليه جميع الناس ما هي إلا دعوى خيال، وإلا فإن هذا الدين الذي يكون بهذه الصفة لم يوجد ولن يوجد بعد.

وبهذا يظهر أيضًا أن الماسونية تحرّف وتهدم معنى الدين بالاصطلاح المعروف به بين أهل الأديان أنفسهم، وتخترع له معنى متذبذبًا، يدخل فيه كلّ هوى وكل رغبة، وإن كان هذا الهوى هو الإلحاد نفسه.

وهذا ما اعترف به أحد زعمائها، وهو المفكّر الفرنسي "برودون"[3] حيث يقول: ((ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين. وإن قال الماسون بوجود الإله؛ أرادوا به الطبيعة وقواها الماديّة، أو جعلوا الإنسان والله كشيء واحد))[4].

٢- المحفل الأعظم الفرنسي يأمر بنبذ واستحقار كلّ ما يتعلّق بالدين:

---

(1) دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٥٨).

(2) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٥٩). وانظر: السرّ المصون للويس شيخو (١/ ٢٣).

(3) برودون: بيير جوزيف برودون، فيلسوف سياسي اشتراكي فرنسي، ولد سنة ١٨٠٩م وتوفي سنة ١٨٦٥م، كان ينادي باللاسلطوية، ومحاربة الملكية. انظر: موسوعة السياسة (١/ ٥٢٩).

(4) السرّ المصون للويس شيخو (١/ ٢٦).

في سنة ١٨٧٦م قرّر "الشرق الأعظم الفرنسي" رفع عبارة "مهندس الكون الأعظم" –التي ترمز إلى الإله– من مستهلّات جميع كتاباته وأعماله، وأوجب على جميع المحافل التابعة له العمل بهذه الطريقة.(١) ثم تطوّر الأمر سنة ١٨٩٥م ليقضي هذا المحفل بإلغاء أي عبارة دينية، ويعلن في نشرته الرسمية: بأنه يعتبر "كل الفرائض الدينية كأعمال ضارة بالإنسان، وبكمال البشرية في عقلها وآدابها".(٢)

ثمّ قام المحفل الفرنسي أيضًا باشتراط أن يكون أعضاء "المجالس التنظيمية" من الذين لا يمارسون شعائر دينية، هم وأبناؤهم.(٣) ثم زاد هذا التطرّف حتى أصبحت المحافل الفرنسية لا تقبل المتدينين أصلًا بين صفوفها؛ "لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حرًّا، والماسوني الحقيقي لا يكون متديّنًا"(٤).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل طلب المحفل الفرنسي من أعضائه أن يعلن كلّ منهم بأن اعتقاد "المهندس الأعظم"–أي الإله– ليس إلا خيالًا وخرافة، لا بدّ من التنديد بها، والسخرية منها.(٥)

تأثير المحفل الفرنسي على المحافل الماسونية في إيطاليا وألمانيا:

ويبدو أن الشرق الأعظم الفرنسي قد كان له من السطوة والتأثير ما جعل بعض

---

(١) تاريخ الماسونية العام لزيدان (ص ١٠٤). السر المصون للويس شيخو (١/ ٢٩) (٣/ ٦). الماسونية العالمية لفيختل (ص ٦٦).

(٢) السر المصون للويس شيخو (٣/ ٧، ٩). وانظر: دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ١٢٦).

(٣) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٦٧).

(٤) أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٢٤).

(٥) تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة لعنان (ص ١٠٣، ١٠٤).

المحافل الأوروبية تسير في طريقه أيضًا. ففي إيطاليا عملت المحافل الماسونية على نبذ الشعائر والعبارات الدينية داخل المحافل، وأعلن بعض الماسونيين هناك في صراحة أنه قد "تمّ عزل الرب الحاكم" [١]. وفي ألمانيا صرّحت النشرة الرسمية للماسونية بأنه "ليس فقط يجب على الماسون ألا يكترثوا للأديان المختلفة، لكن يقتضى عليهم أيضًا أن يقيموا أنفسهم فوق كل اعتقاد بالإله أيًّا كان"[٢].

٣- الماسونية في فرنسا تبشّر باللادينية وتعلن أن هذا هو هدفها صراحة:

في سنة ١٨٨٩م تمّ عقد مؤتمر ماسوني دولي في "باريس"، وكان أحد المتحدّثين فيه من أعضاء المحفل الفرنسي الأكبر "الشرق الأعظم الفرنسي"، وقد جاء على لسانه صراحة قوله: ((سيأتي يوم تتجرد فيه الأمم من أواصر الدين، وإن هذا اليوم ليس ببعيد، ونحن في انتظاره))، ((هذا هو الهدف المستقبلي الذي يتراوح أمامنا، وشغلنا الشاغل أن نعجّل بهذا اليوم)).[٣]

وفي نشرته الرسمية للمؤتمر المنعقد سنة ١٩٢٣م يصرّح محفل "الشرق الأعظم الفرنسي" بأنه: ((يجب ألّا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدوّنا الأزلي، الذي هو الدين، مع إزالة رجاله))[٤].

٤- الماسونية في أوروبا تعمل على إلغاء تعليم الدين في المدارس:

ومن معاول الهدم التي تستخدمها الماسونية لمحاربة الدين: الدعوة إلى إلغاء

---

(١) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٦٠).

(٢) السر المصون للويس شيخو (١/ ٢٦) (٣/ ٥).

(٣) أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٣٠). الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٢١).

(٤) أسرار الماسونية لجوار رفعت أتلخان (ص ٢١، ٣٢).

تعليمه في المدارس، وتشجيع إقامة مدارس لادينية؛ حتى ينشأ جيل من الشباب لا يعرف شيئًا عن الدين أو ما يسمى بالإله، وإنما هو مبدأ "حرّية الضمير" الذي عمل الماسونيون على إحلاله محلّ مبدأ "الإله".[١]

وقد تولّى كبر هذه الدعوة المحافل الماسونية البلجيكية سنة ١٨٦٣م، ثم الفرنسية التي صرّحت في نشراتها الرسمية بأنه "يجب نفي كل تعليم ديني".[٢] ثم تسرّب الأمر إلى المحافل الإيطالية التي رفعت شعار: "لا لتعليم الدين. حرية الضمير"، وقد نجحت في هذا فعلًا سنة ١٩٠٨م عندما تولّى "إرنستو ناثان" الماسوني اليهودي منصب "عمدة روما"، وقرّر مباشرة هذا الأمر بنفسه. ما أغرى المحافل الماسونية المجرية بانتهاج الدعوة نفسها.[٣]

٥- ابتهاج الماسونية بما قام "مصطفى أتاتورك" من إلغاء الدين:

في موسوعته الماسونية يثني أبو راشد على "أتاتورك" ويصفه "بالماسوني العظيم"، ثم يعدّد أهم ما قام به فيقول: ((وهاكم أهم ما قام به بطل تركيا الخالد: ١- أبطل نظام السلطنة. ٢- أبطل نظام الخلافة. ٣- أبطل المحاكم الشرعية والأجنبية. ٤- أبطل الامتيازات الأجنبية. ٥- أبطل التكايا الوراثية. ٦- ألغى دين الدولة: الإسلام. ٨- ألغى وزارة الأوقاف. ٩- خلق تركيا الجديدة)).

ثم يعقّب أبو راشد قائلًا: ((أليس هذا الإصلاح ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة؟!)).[٤]

---

(١) انظر: السر المصون للويس شيخو (١/ ٢٤، ٢٩) (٣/ ٥) (٥/ ١٧). أسرار الماسونية لجواد رفعت أتلخان (ص ٣٢، ٣٨).

(٢) السر المصون للويس شيخو (٣/ ٣٤).

(٣) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٦٨).

(٤) دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٦١، ١٦٢).

أقول: نعم هذا هو الإفساد والخراب الذي تبتغيه الماسونية في كل أمّة متّحدة متماسكة؛ لتهنأ دولة اليهود، وتسعد بتفتت دولة الإسلام وخراب العالم من حولها. منذ متى كان إلغاء دين الدولة يعدّ إصلاحًا؟ ومنذ متى كان إلغاء وزارات الأوقاف يعدّ إصلاحًا؟ ومنذ متى ...؟ ومنذ متى ...؟

٦- اليهود المعادون لكلّ دين غير دينهم هم المسيطرون على المحافل الماسونية الآن:

قد سبق أن الماسونية في بداية طورها الحديث لم تكن تسمح لليهود بأن يكونوا أعضاء فيها. لكنّ هذا الأمر لم يدم طويلًا؛ فباستخدام اليهود للحيلة والمكر جعلت المحافل الماسونية ترحّب بهم بين صفوفها، وكان هذا بمثابة السماح لفيروس خبيث بانتهاك جسد هزيل؛ فمنذ دخولهم الماسونية عمل اليهود –كعادتهم– على الانتشار والتوغّل والاستئثار بمراكز السلطة والنفوذ فيها؛ حتى بلغ بهم الأمر أن وجّهوا الماسونية –التي كانت تنبذ انضمام اليهود إليها– إلى أن ترفع شعار: "لا محافل بدون اليهود"[١].

ومنذ ذاك الحين واليهود هم أكثر الماسونيين نشاطًا ودأبًا ليس في أوروبا فحسب، لا، بل في الدنيا كلها. فاليهود هم أخف الماسونيين حركة، وأكثرهم فاعلية، يعرفون كيف ينفثون في المحفل روحهم، وكيف يسخّرونه لأغراضهم الشخصية.[٢]

عداء اليهود لكل دين يخالف أهوائهم:

واليهود كما هو معلومٌ عنهم معادون –عداوةً دينية– لكلّ دين، بل كل شخص غير يهودي، وقد بذلوا قديمًا محاولات وحشية وعنيفة لقمع النصرانية في أول

(١) الماسونية العالمية لفريدريش فيختل (ص ٨٠).

(٢) الماسونية العالمية (ص ٨٣). أسرار الماسونية (ص ٥٢). وانظر: السرّ المصون (٦/ ٤٣). الماسونية في مصر (ص ٩٣).

ظهورها[١]، ثم تلا هذا مقاومة شرسة للإسلام منذ أول ظهوره، وكانوا أشد الناس عداوة للإسلام وأهله؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[المائدة: ٨٢]. ولقد حاولوا بالفعل قتل النبي ﷺ أكثر من مرّة[٢]، ثم حاولوا بعد ذلك محاربة دولة الإسلام واستئصالها في فجر تاريخها، لكن أبى الله إلا أن ينصر دينه.

ومن نصوصهم في "التلمود"[٣]:

١-"الأمميون [أي غير اليهود] يقعون خارج نطاق حماية الشريعة، ومالُهم يتيحه الله حلالًا لبني إسرائيل".

٢-"أبناء الأمميين جميعًا بهائم".

٣-"كل الكفرة وسواهم ممن يجحدون التلمود مصيرهم إلى الجحيم".

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ٣٤، ٨٧). وراجع: تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٩٩ وما بعدها).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٥/ ٥٣٤) (٦/ ٣٢٤)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١/ دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٣) التلمود: أحد الكتب المقدسة عند اليهود، وهو عبارة عن الروايات والتعاليم الشفوية التي تناقلها الحاخامات اليهود من جيل إلى جيل، خاصّة الجيل الذي عاصر الأسر البابلي، وقد تمّ جمع هذه الروايات وتدوينها في كتاب اسمه "المشنا" فيما بين سنتي ١٥٠- ٢١٦م على يد الحاخام "يوضاس" أولًا، والرّبّي "يهوذا" ثانيًا. والمشنا: تعني الشريعة المكرّرة؛ لأنها تكرار لما جاء في التوراة.

وقد تمّ وضع شروحات للمشنا سمّيت "الجمارا". ومن مجموع المشنا والجمارا يتكوّن التلمود الحالي. انظر: اليهودية لأحمد شلبي (ص ٢٦٥).

٤-"كلّ من يقرأ كتب الدين غير المشروعة لا يكون له نصيب في الحياة الآخرة".

٥- "من واجب اليهود إتلاف كتب الكفرة والوثنيين".[١]

فمثل هؤلاء لا يتوقّع منهم تجاه أي دين أو فكر يخالف دينهم أو هواهم إلا التخريب والهدم والتحريف؛ كما يأمرهم "تلمودهم" المنحرف. ولقد شهد بهذا واحدٌ من الماسونيين -المصريين- أنفسهم فيقول: إن ((أغلبية تلك الفئة هم اليهود، وهم الذين يقودون العشيرة تحت هذا الستار الخلّاب... هناك من الأسرار الخفية ما لو أذيع لروّع العالَم، وأمسى يرى تلك الفئة بالعين المجرّدة إنما تعمل لهدم بقيّة الأديان دون دينهم))[٢].

وهذا ما تفعله الماسونية في الخفاء، استجابة لرغبة هؤلاء القوم الذين لم يكتفوا بالسلطة العليا الخفيّة للماسونية، بل ضمّوا إليها السلطة الظاهرة العلنية؛ لتحقّق لهم السيطرة الكاملة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧- شهادة واحدٍ من أهل الماسون يصرّح فيه بعداء الماسونية للدين ودعوتها للإلحاد:

ولنختم الآن بشهادة أحد هؤلاء الذين دخلوا الماسونية، وبلغوا فيها الدرجات العلى التي أهّلتهم لاطلاع على بعض الخفايا والأسرار؛ فيقول: ((رأيت اللادينية بكلّ تجسّمها، رأيت الطبيعة في مجلاها، رأيت الإباحية المطلقة في كل مظاهرها

---

(١) التلمود كتاب اليهود المقدس للدكتور أحمد إيبش (ص ٣٩٥، ٣٩٦)، ط/ دار قتيبة، دمشق سوريا، ب. ت. وانظر: الماسونية العالمية لفيختل (ص ٩١، ٩٢). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٢٦٨).

(٢) الماسونية في مصر لعلي شلش -نقلًا عن صحيفة السياسة الأسبوعية عدد ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٨م ص٤- (ص ٩٤).

... أما حرّية الماسون فحريّة متطرّفة، لا نهائية، حرية كفر وضلال، هدّامةٌ للآداب والأديان، والمال والحياة والنسل)). [١]

هذه الشهادة تضاف إلى شهادات كثيرين ممن دخلوا الماسونية، ثم ارتدوا عنها لما رأوا فيها من هذه المظاهر الهدّامة[٢]، التي وإن حرصت الماسونية على إخفائها، لكن نور الحقيقة أقوى من أن يحجبه خداع الزور.

فهل بعد كلّ هذه الحقائق تصرّ الماسونية على أنها لا زالت تقيم للدين وزنًا، أو يتشدق دعاتها بأن "الماسونية عضد الأديان"[٣].

لا شك أن كل هذه الدعوات الآن أضحت هباءً منثورًا، لا يصدّقها إلا غافل أو مكابر. ولعلّ البيان الآتي يوقظ الأول ويزعج الثاني:

المطلب الثاني: موقف الجهات الدينية من الماسونية:

١- قرار المؤتمر العالمي الإسلامي للمنظمات الإسلامية:

في ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٥م انعقد في مكة المكرّمة المؤتمر العالمي الإسلامي للمنظّمات الإسلامية، وقد اشترك في هذا المؤتمر (١٤٠) وفدًا من الوفود الإسلامية، تمثّل جميع الدول الإسلامية، والأقليّات الإسلامية بالدول غير الإسلامية، وكان لمصر وفدٌ كبير بين هذه الوفود.

وفي هذا المؤتمر تمّ مناقشة مجموعة من القضايا الإسلامية والعالمية، وتمّ التوصّل إلى بعض قرارات بشأنها، وكان القرار الحادي عشر من هذه القرارات

---

(١) تبديد الظلام أو أصل الماسونية (ص ٢١٩: ٢٢٠).

(٢) راجع: السر المصون للويس شيخو (٤/ ٤٠: ٥٠).

(٣) الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لشاهين مكاريوس (ص ٣٩).

خاصًّا بالماسونية وما يتفرّع عنها من أندية "الروتاري" و "الليونز"[1] وما شاكلها، ونصّه كالآتي: "الماسونية جمعية سرّيّة هدّامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية، التي تحرّكها وتدفعها لخدمة أغراضها. وتتستّر تحت شعارات خدّاعة: كالحريّة والإخاء والمساواة، وما إلى ذلك؛ مما أوقع في شباكها كثيرًا من المسلمين، وقادة البلاد، وأهل الفكر. وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيّات السرّية على النحو التالي:

١-على كلّ مسلم أن يخرج منها فورًا.

٢-تحريم انتخاب أي مسلم ينتسب لها لأي عمل إسلامي.

٣-على كل الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وان تغلق محافلها، وأوكارها.

٤-عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته كلية.

٥-فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة. "[2]

---

(1) الروتاري والليونز: هما ناديان من الأندية وثيقة الصلة بالماسونية، ينتهجان نهجها من الدعوة المزيّفة المعلنة لرقيّ الإنسانية، والتعاون بين البشر، لكنهما يضمران الدعوة السرّيّة إلى هدم الأديان، ومعاونة المحتلّ الأجنبي للبلاد العربية.

تأسّس نادي الروتاري في أمريكا سنة ١٩٠٥م، ومنها انتشر إلى باقي البلاد الأوروبية والعربية، وكان دخوله مصر سنة ١٩٢٩م.

أما نادي الليونز؛ فقد تأسّس بعده سنة ١٩١٥م في أمريكا، ومنها إلى سائر العالم أيضًا. ويبدو أن الغرض الخفي من إنشاء هذه النوادي هو أن تكون بديلًا عن المحافل الماسونية في حال تعرّضها للمنع أو الغلق داخل البلاد التي انتشرت فيها. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥٣٥: ٥٤٦).

(2) اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٤٢).

٢- موقف الكنيسة الكاثوليكية:

كانت الكنيسة الكاثوليكية أشد الكنائس المسيحية عداءً للماسونية، منذ بداية طورها الحديث[١]، ولعلّ هذا كان راجعًا إلى أن الماسونية في طورها الحديث قد قضت بإبطال كون المسحية هي الدين الواجب على أعضاء الماسونية. كما قامت الماسونية بدعم زعماء المذهب البروتستانتي الثائر على الكنيسة الكاثوليكية.[٢]

وأيًّا ما كان فقد قام البابا "كليمنتس الثاني عشر" [ت ١٧٤٠م] بابا "الفاتيكان" بإصدار قرار سنة ١٧٣٨م يحذّر فيه من الماسونية، ويقضي فيه بردّة وحرمان كلّ من ينتسب إليها من الكاثوليك، بل يفرض عقوبة الموت ومصادرة الأملاك لمن يثبت تورّطه فيها.[٣]

ثم تلا هذا القرار عدّة قرارات أخرى من باباوات الكنيسة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، اتسمت بالتشديد وتضييق الخناق على الماسونية، بل لعنها، ثم القضاء بالبراءة منها تمامًا.[٤]

وبعد هذا البيان أقول في الختام: من له أذنان للسمع؛ فليسمع، ومن له عينان للبصر؛ فليبصر.

أسأل الله تعالى أن يحفظ بلاد المسلمين من شرّ هذه الفتن، ومن شرّ كلّ مكروه وسوء، وأن يهدينا سواء السبيل. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الماسونية العالمية (ص ٦٣).

(٢) انظر: دائرة المعارف الماسونية لحنا أبي راشد (١/ ٨٩، ١٢٦).

(٣) انظر: السر المصون (٤/ ٦). دائرة المعارف الماسونية (١/ ١٥٠). تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة (ص ٩٧). الماسونية في مصر لعلي شلش (ص ١٦). اليهودية لأحمد شلبي (ص ٣٢٩).

(٤) انظر: السر المصون (٤/ ٧: ٢٣). الماسونية العالمية (ص ٦٥). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٦١٥).

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

بعد هذا التطواف في تاريخ الماسونية، وتطوراتها، وأهدافها، وعلاقتها بالسياسة والصهيونية والدين، يتأتى تقرير النتائج الآتية:

١-الماسونية في تعريفها الجامع: جمعيّة سريّة تعليمية، ذات نشاط سياسي وصهيوني، نشأت قديمًا على يد أصحاب مهن البناء، وتطوّرت حديثًا لتشمل جميع أصناف المهن والطوائف، مستخدمةً أدوات البناء في تعليماتها وتعاملاتها.

٢-للماسونية عدّة أسماء، أشهرها: البناؤون الأحرار، المتنورون [الإيلوميناتي]، الفحّامون [الكاربونيرا].

٣-للماسونية في تاريخ نشأتها وتطورها طوران أساسيّان: هما: الطور القديم العملي، والطور الحديث الرمزي.

٤-لا يعلم بالتحديد متى نشأت الماسونية القديمة، ومن مؤسسها الحقيقي. وليس في هذا ما يضرّ أو يستأهل النزاع؛ إذا حصل الاتفاق على أن هذا الطور القديم برمّته كان طورًا مهنيًّا خالصًا.

٥-الماسونية الرمزية الجديدة تم تأسيسها في إنجلترا سنة ١٧١٧م، على يد الدكتور "ديزاجليه" في الظاهر، و"القوة الخفية" اليهودية في الباطن.

٦-كانت الماسونية في طورها الأول خاصّة بأصحاب مهنة البناء، ولم يكن لها أهداف سياسية أو صهيونية. أما في طورها الثاني فلقد انقلبت الماسونية رأسًا على عقب؛ حيث استحوذت عليها "القوة الخفيّة" اليهودية؛ فأصبحت حركة صهيونية لها أهداف سياسية خفيّة، أهمها: تمكين اليهود من السيطرة على العالم، وهدم الحكومات والأوطان التي تحول دون ذلك، ودعم الحركات والجمعيات السرّيّة التي تعمل من أجل هذه الغايات نفسها.

٧-يخلط كثيرٌ من الباحثين بين الماسونية في طورها الأول، والماسونية في طورها الثاني، ونتيجة لهذا الخلط يأتي التضارب في الأقوال بين مدحٍ وقدح، وعزو إلى الأصالة أو المعاصرة. ولقد استغلّ دعاة الماسونية هذا الخلط لتضليل الناس، وتمويه الحقائق عليهم.

٨-تتراوح الدرجات الماسونية بين الثلاث درجات في الهيئة الأساسية [التلميذ، والرفيق، والأستاذ]، والثلاث والثلاثين في الهيئات العليا. كما يتراوح أصحاب هذه الدرجات بين ثلاث فئات واقعية: العميان المبتدئون، والمتوسطون المطلعون على بعض الخفايا، والحكماء أصحاب "القوة الخفية" الذي يتكونون كلّية من صهاينة خلّص.

٩-الماسونية الجديدة ترفع شعار الحريّة والمساواة والإخاء، وتزعم أنها تدعم الدين، وتشارك في سبل الخير، ونهضة الأدب، ولا تسعى في الفساد، مما أغرى بعض الأفاضل بالانضمام إليها، كالشيخ الأفغاني وتلميذه محمد عبده، لكن لمّا تبيّن لهؤلاء كذب هذه الشعارات، وزيف هذه المبادئ عجّلوا بالخروج عنها، وعملوا على فضحها.

١٠- الماسونية الآن تتغلغل في أكثر -إن لم يكن جميع- الدوائر السياسية في العالم، خاصّة في أمريكا وأوروبا، وقلّما يوجد سياسي أمريكي أو أوروبي ناجح ليس له نصيب من الماسونية.

١١- اضطلعت الماسونية بإطلاق الشرارة الأولى للحرب العالمية الأولى، التي راح ضحيتها ملايين الأرواح، والأموال.

١٢- عملت الماسونية من خلال نفوذها السرّي السياسي على دعم الثورات الهدّامة في البلاد، وتقويض الحكومات، ودعم الاستعمار، واحتلال الأوطان.

١٣- الصهيونية العالمية هي المتحكّم الفعلي الآن في الجمعية الماسونية، وهي المسخّرة لها فيما يخدم أغراضها، وقد اتخذت الصهيونية الماسونية سلاحًا ضد السلطان عبد الحميد؛ حينما رفض تسليم فلسطين للصهاينة؛ فكان هذا سببًا في عمل الماسونية على إسقاطه، وإسقاط الخلافة الإسلامية بأسرها، وقد تحقّق لها ذلك على يد أحد أعضائها، وهو مصطفى كمال أتاتورك.

١٤- "بروتوكولات حكماء صهيون" صنيعة صهيونية ماسونية، حظيت الماسونية فيها بنصيب التهيئة والإعداد والتنفيذ المبدئي قبل ظهورها للعلن بنحو مائة عام، على يد رئيس فرقة "المتنورين" الماسونية آدم وايسهاوبت.

١٥- أكثر الحكومات العربية والإسلامية قد فطن إلى خطر هذه الجمعيات الماسونية، فتمّ منعها ومصادرة فروعها داخل بلادها، وكان حظرها في مصر خاصّة سنة ١٩٦٤م.

١٦- الماسونية الجديدة الآن تهدم معنى الدين، وتكفر بالإله، وتدعو إلى اللادينية صراحة، وترحّب بالإلحاد، وتعمل على إلغاء تعليم الدين في المدارس، وترى نفسها أنها أفضل من جميع الأديان؛ حيث إنها "تجمع، والأديان تفرّق".

١٧- الجهات الدينية الإسلامية والمسيحية الكاثوليكية تحرّم الانتماء إلى الماسونية، وتدعوا إلى محاربتها، ومنع انتشارها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الآداب الماسونية لشاهين مكاريوس، ط/ مطبعة المقتطف، سنة ١٨٩٥م.

٢. أحجار على رقعة الشطرنج لوليم جاي كار، ترجمة: سعيد جزائرلي، ط١/ دار النفائس، بيروت لبنان، سنة ١٩٧٠م.

٣. الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية لشاهين مكاريوس، بدون بيانات.

٤. أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت أتلخان، ترجمة نور الدين الواعظ وسليمان القابلي، بدون بيانات.

٥. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية لزكي محمد مجاهد، مطبعة حجازي، ب.ت.

٦. الأعلام –قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين– لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ط٥/ دار العلم للملايين، بيروت لبنان، سنة (٢٠٠٢م).

٧. البداية والنهاية لابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١/ دار هجر للطباعة والنشر، سنة ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٨. البناؤون الأحرار للدكتور محمد يسري جعفر، ط/ المؤلف، ب.ت.

٩. تاريخ الإسرائيليين لشاهين مكاريوس، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

١٠. تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهدّامة لمحمد عبد الله عنان، الناشر/ دار الهلال، سنة ١٩٢٦م.

١١. تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى اليوم لجرجي زيدان، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

١٢. تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث للدكتور محمد صبري، ط٢/ مكتبة مدبولي، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٣. تبديد الظلام أو أصل الماسونية لعوض الخوري، ط٢/ المؤلف، سنة ١٩٢٩م.

١٤. التجربة البرازيلية قراءة في تجربة لولا دي سيلفيا لمحمد صادق إسماعيل، ط/ العربي للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٣م.

١٥. التلمود كتاب اليهود المقدس للدكتور أحمد إيبش، ط/ دار قتيبة، دمشق سوريا، ب. ت.

١٦. الحرب العالمية الأولى لنبيل هايمان، ترجمة حسن عويضة، ط١/ هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دبي الإمارات العربية المتحدة، سنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

١٧. الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية لشاهين مكاريوس، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

١٨. حكومة العالم الخفية للروسي شيريب سبيريدوفيتش، ترجمة مأمون سعيد، ط٩/ دار النفائس، بيروت لبنان، ب.ت.

١٩. خاطرات الأفغاني لمحمد باشا المخزومي البيروتي، ط١/ مكتبة الشروق الدولية، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٠. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، ط٤/ دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، سنة ١٩٦١م.

٢١. دائرة المعارف الماسونية المصورة لحنا أبي راشد، ط١/ مكتبة الفكر العربي، بيروت لبنان، سنة ١٩٦١م.

٢٢. الدولة اليهودية لتيودور هرتزل، بدون بيانات.

٢٣. الرائد معجم لغوي عصري لجبران مسعود، ط٧/ دار العلم للملايين، بيروت لنبان، سنة ١٩٩٢م.

٢٤. السر المصون في شيعة الفرمسون للأب لويس شيخو اليسوعي، ط/ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت لبنان، سنة ١٩١٠م.

٢٥. السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار للدكتور محمد حرب، ط١/ دار القلم، دمشق سوريا، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٦. الشيطان أمير العالم لوليم جاي كار، ترجمة: عماد إبراهيم، ط١/ الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة ٢٠١٤م.

٢٧. الضباب الأحمر فوق أمريكا لوليم جاي كار، ترجمة: لميس فؤاد اليحيى، ط٢/ الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة ٢٠١٤م.

٢٨. عبد الحميد الثاني وفلسطين لرفيق شاكر النتشة، ط٣/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، سنة ١٩٩١م.

٢٩. كفاحي لأدولف هتلر، ط/ المكتبة الأهلية، بيروت لبنان، ب.ت.

٣٠. الماسونية العالمية بحث عن المنشأ والأهداف النهائية للحرب العالمية الأولى لفريدريش فيختل، ترجمة: عثمان محمد عثمان، ط١/ المركز القومي للترجمة، سنة ٢٠١٠م.

٣١. الماسونية ذلك العالم المجهول دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية للدكتور صابر طعيمة، ط٦/ دار الجيل، بيروت لبنان، سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٢. الماسونية في العراء للدكتور محمد علي الزعبي، ط١/ المؤلف، سنة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٢م.

٣٣. الماسونية في مصر للدكتور علي شلش، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، سنة ١٩٩٣م.

٣٤. الماسونية منشئة ملك إسرائيل للدكتور محمد علي الزعبي، بدون بيانات.

٣٥. محاضرات في النصرانية لأبي زهرة محمد أحمد مصطفى، ط٤/ الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض السعودية، سنة ١٤٠٤هـ.

٣٦. مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة محمد حرب، ط٣/ دار القلم، دمشق سوريا، سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣٧. المسيحية لأحمد شلبي، ط١٠/ مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٩٨م.

٣٨. معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي، ط٣/ دار الطليعة، بيروت لبنان، سنة ٢٠٠٦م.

٣٩. المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، سنة ١٩٨٢م.

٤٠. معجم القانون، إعداد مجمع اللغة العربية، ط/ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤١. معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر، وآخرين، ط١/ عالم الكتب، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤٢. موسوعة الأديان الميسرة للدكتور أحمد راتب عرموش وأحمد كفتارو وآخرين، ط١/ دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

٤٣. موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي وماجد نعمة ومحمد عمارة وآخرين، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ب.

٤٤. الموسوعة العربية العالمية للدكتور حمود بن عبد العزيز البدر، وآخرين، ط٢/ مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤٥. الموسوعة العربية للدكتور محمد عزيز شكري، ووهبة الزحيلي، وعبد الجبار الجنيص، وآخرين، ط/ هيئة الموسوعة العربية، دمش سوريا، ب.ت.

٤٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للدكتور مانع بن حماد الجهيني، وآخرين، ط٣/ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض السعودية، سنة ١٤١٨هـ.

٤٧. النصرانية للدكتور محمد الأنور حامد، ط/ دار الهدى للطباعة، سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٨. الوحدة الإيطالية لبولتن كنج، ترجمة طه الهاشمي، ط/ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ب.ت.

٤٩. اليهود تاريخ وعقيدة لكامل سعفان، ط/ دار الاعتصام، ب.ت.

٥٠. اليهودية للدكتور أحمد شلبي، ط٨/ مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٨٨م.

٥١. يوميات هرتزل لأنيس الصايغ، ترجمة هلدا شعبان صايغ، ط/ مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت لبنان، سنة ١٩٦٨م.

٤٥. The Arab Encyclopedia by Dr. Muhammad Aziz Shukri, Wahba al-Zuhayli, Abdul Jabbar al-Junays, and others, published by the Arab Encyclopedia Authority, Damascus, Syria, n.d.

٤٦. The Simplified Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties by Dr. Mani' bin Hammad al-Juhayni and others, ٣rd ed. by Dar al-Nadwa al-Alamiya for Printing, Publishing, and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, ١٤١٨ AH.

٤٧. Christianity by Dr. Muhammad al-Anwar Hamid, published by Dar al-Huda for Printing, ١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD.

٤٨. Italian Unity by Bolton King, translated by Taha al-Hashimi

٤٩. The Jews: History and Belief, by Kamel Saafan, Dar Al-I'tisam Publishing House, n.d.

٥٠. Judaism, by Dr. Ahmed Shalabi, ٨th ed., Nahdet Misr Library, ١٩٨٨.

٥١. Herzl's Diaries, by Anis Al-Sayegh, translated by Hilda Shaaban Sayegh, published by the Palestine Liberation Organization Research Center, Beirut, Lebanon, ١٩٦٨

Documentation and Contemporary Egyptian History, ١٩٩٣ AD.

٣٤. Freemasonry: The Origin of the Kingdom of Israel, by Dr. Muhammad Ali Al-Zoubi, no data.

٣٥. Lectures on Christianity by Abu Zahra Muhammad Ahmad Mustafa, ٤th ed., General Administration of Scientific Research and Ifta', Riyadh, Saudi Arabia, ١٤٠٤ AH.

٣٦. Memoirs of Sultan Abdul Hamid, translated by Muhammad Harb, ٣rd ed., Dar al-Qalam, Damascus, Syria, ١٤١٢ AH - ١٩٩١ AD.

٣٧. Christianity by Ahmad Shalabi, ١٠th ed., Egyptian Renaissance Library, ١٩٩٨ AD.

٣٨. Dictionary of Philosophers by George Tarabishi, ٣rd ed., Dar al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, ٢٠٠٦ AD.

٣٩. Philosophical Dictionary by Dr. Jamil Saliba, published by Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, ١٩٨٢ AD.

٤٠. Dictionary of Law, prepared by the Arabic Language Academy, published by the General Authority for Government Printing Affairs, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.

٤١. Dictionary of Contemporary Arabic by Dr. Ahmed Mukhtar Omar and others, ١st ed., Alam Al-Kutub, ١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ CE.

٤٢. Simplified Encyclopedia of Religions by Dr. Ahmed Rateb Armoush, Ahmed Kuftaro and others, ١st ed., Dar Al-Nafayes for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠١ CE.

٤٣. Encyclopedia of Politics by Dr. Abdul Wahab Al-Kayali, Majed Nehme, Muhammad Amara and others, ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, vol. ١.

٤٤. The Universal Arabic Encyclopedia by Dr. Hamoud bin Abdul Aziz Al-Badr and others, ٢nd ed., Encyclopedia

٢٢. The Jewish State by Theodor Herzl, no data.
٢٣. Al-Raed: A Modern Linguistic Dictionary by Gibran Massoud, ٧th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, ١٩٩٢ CE.
٢٤. The Protected Secret of the Frasun Shia by Father Louis Cheikho, S.J., published by the Catholic Press of the Jesuit Fathers, Beirut, Lebanon, ١٩١٠ CE.
٢٥. Sultan Abdul Hamid II, the Last of the Great Ottoman Sultans, by Dr. Muhammad Harb, ١st ed., Dar Al-Qalam, Damascus, Syria, ١٤١٠ AH - ١٩٩٠ AD.
٢٦. Satan, Prince of the World, by William Jay Carr, translated by Imad Ibrahim, ١st ed., Al-Ahlia Publishing and Distribution, Amman, Jordan, ٢٠١٤ AD.
٢٧. Red Fog Over America, by William Jay Carr, translated by Lamis Fouad Al-Yahya, ٢nd ed., Al-Ahlia Publishing and Distribution, Amman, Jordan, ٢٠١٤ AD.
٢٨. Abdul Hamid II and Palestine, by Rafiq Shaker Al-Natsheh, ٣rd ed., Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, ١٩٩١ AD.
٢٩. Mein Kampf, by Adolf Hitler, published by Al-Ahlia Library, Beirut, Lebanon, n.d.
٣٠. Global Freemasonry: A Study of the Origins and Ultimate Objectives of World War I, by Friedrich Fechtel, translated by Othman Muhammad Othman, ١st ed., National Center for Translation, ٢٠١٠.
٣١. Freemasonry: That Unknown World: A Study of the Organizational Secrets of World Jewry, by Dr. Saber Ta'ima, ٦th ed., Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon, ١٤١٣ AH - ١٩٩٣ AD.
٣٢. Freemasonry in the Open Air, by Dr. Muhammad Ali Al-Zoubi, ١st ed., by the author, ١٣٩٣ AH - ١٩٧٢ AD.
٣٣. Freemasonry in Egypt, by Dr. Ali Shalash, published by the Egyptian General Book Authority, Center for

١١. The General History of Freemasonry from its Origins to the Present by Jurji Zaydan, ed. by the Hindawi Foundation for Education and Culture, no date.

١٢. The History of Egypt from Muhammad Ali to the Modern Era by Dr. Muhammad Sabry, ٢nd ed. by Madbouly Library, ١٤١٧ AH - ١٩٩٦ CE.

١٣. Dispelling Darkness or the Origin of Freemasonry by Awad Al-Khoury, ٢nd ed. by the author, ١٩٢٩.

١٤. The Brazilian Experience: A Reading of Lula da Silvia's Experience by Muhammad Sadiq Ismail, published by Al-Arabi Publishing and Distribution, ٢٠١٣.

١٥. The Talmud: The Holy Book of the Jews by Dr. Ahmad Ibish, published by Dar Qutaiba, Damascus, Syria, n.d.

١٦. The First World War by Nabil Hayman, translated by Hassan Awaida, ١st ed. by Abu Dhabi Tourism and Culture Authority, Dubai, United Arab Emirates, ١٤٣٣ AH - ٢٠١٢ AD.

١٧. The Original Facts in the History of Practical Freemasonry by Shahin Makarios, published by the Hindawi Foundation for Education and Culture, n.d.

١٨. The Hidden World Government by the Russian Sherib Spiridovich, translated by Mamoun Saeed, ٩th ed. by Dar Al-Nafayes, Beirut, Lebanon, n.d.

١٩. The Memoirs of Afghani by Muhammad Pasha Al-Makhzoumi Al-Beiruti, ١st ed., Al-Shorouk International Library, ١٤٢٣ AH - ٢٠٠٢ CE.

٢٠. The Jewish Danger: The Protocols of the Elders of Zion, translated by Muhammad Khalifa Al-Tunisi, ٤th ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, ١٩٦١ CE.

٢١. The Illustrated Masonic Encyclopedia by Hanna Abi Rashed, ١st ed., Library of Arab Thought, Beirut, Lebanon, ١٩٦١ CE.

References

The Holy Quran

١- Masonic Etiquette by Shahin Makarios, published by Al-Muqtataf Press, ١٨٩٥.

٢. Stones on a Chessboard by William Jay Carr, translated by Saeed Jazairli, ١st ed. by Dar Al-Nafayes, Beirut, Lebanon, ١٩٧٠.

٣. The Hidden Secrets of the Masonic Society by Shahin Makarios, without data.

٤. Secrets of Freemasonry by General Jawad Rifaat Atlkhan, translated by Nur al-Din al-Wa'iz and Sulayman al-Qabli, without data.

٥. Eastern Figures in the Fourteenth Century AH by Zaki Muhammad Mujahid, Hijazi Press, n.d.

٦. Al-A'lam - A Dictionary of Biographies of Famous Arab, Arabist, and Orientalist Men and Women - by Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al-Dimashqi, ٥th ed. by Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, ٢٠٠٢.

٧. The Beginning and the End by Ibn Kathir Imad al-Din Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi, edited by Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, ١st ed., Dar al-Hijr for Printing and Publishing, ١٤١٨ AH - ١٩٩٧ CE.

٨. The Freemasons by Dr. Muhammad Yusri Ja'far, ed. by the author, no date.

٩. The History of the Israelites by Shahin Makarios, ed. by the Hindawi Foundation for Education and Culture, no date.

١٠. The History of Secret Societies and Destructive Movements by Muhammad Abdullah Annan, published by Dar al-Hilal, ١٩٢٦ CE.

Works Foundation for Publishing and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia, ١٤١٩ AH - ١٩٩٩ CE.

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول فى تعريف الماسونية وتصوير آرائها.

المبحث الثانى أسماء الماسونية.

المبحث الثالث نشأة الماسونية وأطوارها التاريخى.

المبحث الرابع الدرجات الماسونية وفئات أصحابها.

المبحث الخامس مبادئ الماسونية وأهدافها المعلنة.

المبحث السادس الماسونية والسياسة.

المبحث السابع الماسونية والصهيونية.

المبحث الثامن الماسونية والدين.

الخاتمة.